الجريمة

في اسرائيل

دراسة سيكولوجية
لظاهرة الاجرام
داخل التجمع الصهيوني

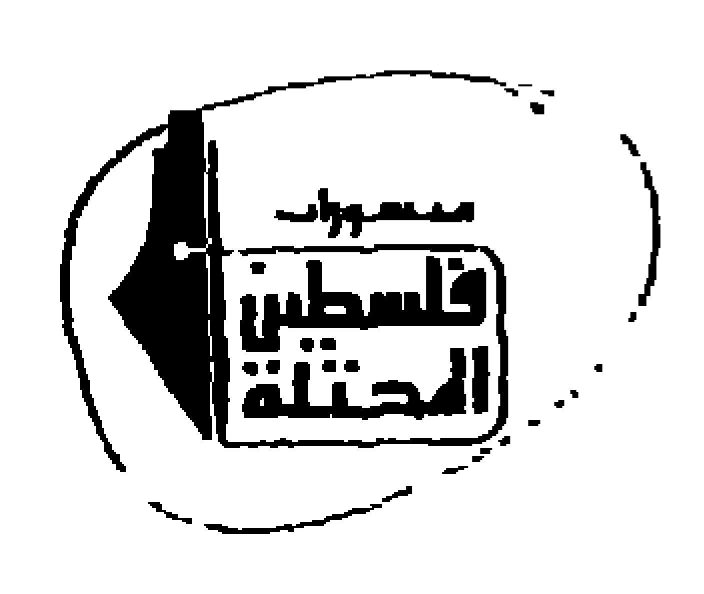
بقلم
وفيق ابو حسين

منشورات فلسطين المحتلة



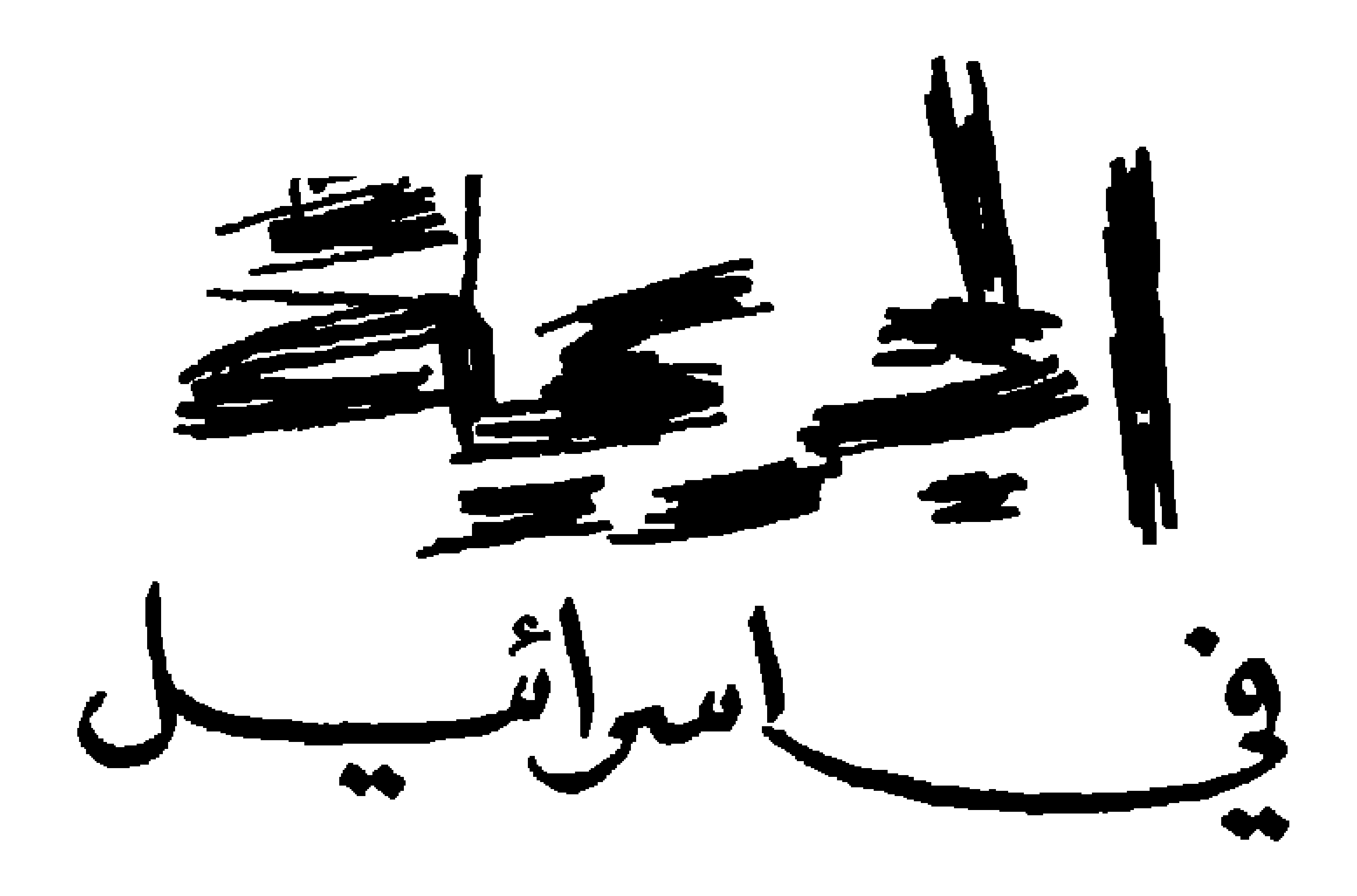
الجريمة
في اسرائيل

الطبعة الاولى
١٩٨٢ - ١٤٠٢



طبع على مطابع الكرمل الحديثة

بيروت - لبنان تلفون ٨٣٠٠١٧ - تلكس LE٢٠١٨٨



دراسة سيكولوجية
لظاهرة الإجرام
داخل التجمع الصهيوني

بقلم
وفيق ابو حسين

منشورات فلسطين المحتلة

المقـدمة

لقد تناول الكثير من الكتاب والباحثين العرب ، مجمل القضايا التي تحيط بالتجمـع الصهيونـي في فلسطـين المحتلة ، الاقتصادية والسياسية والعسكريـة والتربويـة والاستيطانية ، حتى ان بعض المواضيع تناولها اكثر من كاتب او باحث ، وفق الاهمية الاستراتيجية للموضـوع المحدد .

ولكن هناك موضوع بقي بمنأى عن الاهتمام من قبل البحاثة العرب ، رغم انه لا يقل اهمية عن غيره بالنسبة للثورة الفلسطينية والثورة العربية ، لما له من انعكاسات سلبية على بنية الكيان الاسرائيلي . حيث انه يشكل نقطة ضعف في الجسد الدخيل على الامة العربية ، وهو موضوع التحلل الاجتماعي الداخلي ، والمتمثل بمظاهر الاجـرام والفساد والانحلال الخلقي والامراض النفسية التي تتآكله داخليا .

ونظرا لما يتميز به هذا الجانب من اهمية ، رأيت انه

من الواجب تناوله ضمن الامكانات المتوفرة ، هادفا من ذلك الى فتح الطريق امام المختصين من البحاثة والعلماء ولفت انظارهم نحو هذا الجانب المهم من تناقضات الكيان الصهيوني .

***

ان قيام«دولة الصهاينة ـ اليهود»في فلسطين العربية ، هو جريمة بحد ذاته ، ليس فقط بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني والامة العربية فحسب ، بل وبالنسبة للانسانية قاطبة . وانطلاقا من هذه المقولة ، فان الاسس التي قامت عليها دولة الصهيونية العالمية ، كانت اسس اجرامية ـ عنصرية ، من النواحي الايديولوجية ـ والسياسية ـ نظريا وعمليا . ولهذا ، فكل ادبيات الحركة الصهيونية ، قبل وبعد قيام (دولة اسرائيل) كانت مفعمة بالادعاءات التضليلية ، وبالمساحيق الاغرائية ، وذلك من اجل استقطاب اليهود من جميع اصقاع العالم للهجرة الى « الغيتو » الجديد في فلسطين ، وتمكنت هذه الادبيات من تضليل الرأي العام العالمي ، واقناعه بطروحاتها المزيفة القائلة زيفا وبهتانا « انها دولة الحضارة الغربية في وسط محيط متخلف » مدعية ان غايتها « نشر التحضر والتمدن » بين شعوب الشرق الاوسط ، والقت على نفسها ثوبا من الطهرانية والاخلاقية ، لتخفي وراءه بشاعة ما يتمخض في اعماقها من مفاسد وانحلال خلقي وجرائم .

ومنذ اندلاع الشرارة الاولى التي اعلنها الشعب الفلسطيني بانطلاق ثورته المظفرة في ١٩٦٥/١/١ بدأت

نضالات الثورة تمزق الستـر تدريجيـا ، عن الجسـد الصهيوني المريض ، الذي تتآكله الجراثيم الاجتماعيـة والاخلاقية والنفسية من الاعماق ، امام انظار العالم ، الـذي ادرك انـه خدع طويـلا بالمقـولات والادعـاءات الصهيونية ، ووعى بان « دولة التمدن والتحضر » المزعومة ما هي الا بؤرة ومستنقع لشتى انواع الحشرات السامة ، التي تصدرها اسرائيل الى اوروبا الغربيـة ، وامـيركا الشمالية ، وبعض دول اميركا الجنوبية والمتمثلة بالمجرمين وتجار الرقيق ، والبغايا وتجار المخدرات .

***

مما لا ريب فيه ، ان للحروب تأثيرات سلبية كثيرة على تفكك التجمع الاسرائيلي وانتشار الجريمة بين ظهرانيه ، لما تخلفه من ازمات اقتصادية وتعقيدات نفسية في اوساط الجماعات البشرية التي يتكون منها التجمع الصهيوني في اسرائيل ، والمؤشرات البيانية تؤكد ان الجريمة في اسرائيل مرت بمراحل متعددة نتيجة تطور الاحداث السياسية وما تفرزه من تأثيرات على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومن اهم المنعطفات التي اجتازتها مسيرة الجريمـة في اتجاهها التصاعدي هي :

١ ــ المرحلة التي سبقت حرب حزيـران (يونيـو) ١٩٦٧ وكانت الجريمة تعتلج في الاعماق دون ان تأخذ طريقها الى العلن .

٢ ــ المرحلة التي تمتد ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، وفي هذه المرحلة شهدت الجريمة تصاعدا محدودا متوازيا مع

الازمات الاخرى .

٣ ـ المرحلة التي تبدأ من حرب تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٣ وصاعدا ، حيث بلغت الجريمة اقصى حدود تعقيداتها ، مما اوقع الدولة بحالة من العجز امامها .

ونجم عن الاحداث المستجدة اشتداد حدة الازمات الاقتصادية ، وارتفاع الاسعار ، والتضخم المالي وتدني مستوى معيشة الطبقات المتوسطة ، وما دونها ، وتفاقم البطالة .

و (تتوقع الدوائر الاقتصادية الاسرائيلية ان تصل نسبة التضخم المالي في اسرائيل في الغام ١٩٨٢ الى حدود ١٨٠٪ . وقد طرأ خلال النصف الاول من العام ١٩٨١ ارتفاع بنسبة ٢١٪ على قيمة العجز المالي مقابل الفترة ذاتها من العام ١٩٨٠ ...) القدس ١٨/١١/١٩٨١ ـ وللعامل الاقتصادي وتعقيداته تأثيرات وانعكاسات سلبية على وضع الطبقات المتوسطة والفقيرة الحياتي والمعيشي ـ ومن ثم تشكل عاملا من عوامل تزايد حجم الجريمة والتفكك الاجتماعي والخلقي والمسلكي .

ونتيجة لذلك بدأ الفرد اليهودي في اسرائيل يعيش في قلق كبير وفي حالة اللااستقرار الامني بسبب :

١ ـ تصاعد العمليات الفدائية ، والاستنفار العسكري الدائم ، وانتفاضات الجماهير العربية في الداخل .

٢ ـ الازمات الاقتصادية ـ والمعيشية المتردية وتزايد

البطالة وانخفاض قيمة العملة والتضخم المالي .

٣ ــ انتشار ظاهرة الاجرام وتوسعه ليشمل القطاعات الاقتصادية ــ والتربوية ــ والعسكرية . واثر ذلك اخذ الكثير من اليهود يفتشون عن وسيلة للانقاذ ، فكانت الهجرة من اسرائيل، وتفيد دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية (ان عدد اليهود الذين غادروا اسرائيل خلال عام ١٩٨١ قد وصل الى ٣٠ الف شخصا ، بينما اقتصر عدد الذين هاجروا الى اسرائيل ١٢ الف شخصا ــ الشعب ٢٠ ــ ١١ ــ ١٩٨١) .

***

ان ظاهرة الاجرام والانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي اصبحت سمة من سمات التجمع البشري الصهيوني ، واصبحت بمثابة الخبز اليومي له . فلا ينقضي يوم الا ويشهد عدد من الجرائم المختلفة من اغتصاب جنسي ، وقتل ، وسطو مسلح ، الخ . وبكلمة موجزة ان الجريمة في اسرائيل هي حرب عنيفة ــ لا اخلاقية ضد الذات ، ولا تقل خطورة عن الحرب العربية ــ الاسرائيلية .

***

ورغم ترابط وتشابك النشاط الاجرامي ، رأيت من الواجب ان اتناول بالبحث كل قطاع من قطاعات التجمع الصهيوني في اسرائيل ابتداء من الجريمة المنظمة واقطابها وانتهاء بالمؤسسة العسكرية مرورا بالطبقات المتوسطة

والفقيرة والطبقات العليا ولهذا جاء البحث مقسما على اربعة فصول :

الفصـــل الاول – يضـــم العوامـــل العرقيـــة ، والديموغرافيـة – والاقتصاديـة ، والنفسيـة وظاهــرة الانتحار .

الفصل الثاني – يتناول كل ما يتعلق بالجريمة المنظمة نشأتها وتطورها الى نشاطاتها المحلية والعالمية .

الفصل الثالث – جرائم الطبقات المتوسطة والفقيرة – واسباب انتشارها – وجرائم الطبقات العليا .

الفصل الرابع – يشمل الامراض التي تنخر المؤسسة العسكرية – السادية ، والاخلاقية – وغيرها من الجرائم المختلفة .

وفي النهاية ارجو ان اكون قد قدمـت خدمـة ولـو متواضعة للقضية الفلسطينية ولثورة التحرر العربيـة ، راجيا من الباحثين ان يكملوا ما قصرت به في بحثي هذا .

وفيق ابو حسين
بيروت – ١١ – ١ – ١٩٨٢

الفصل الأول

تفكك وتمزق التجمع الصهيوني

ان الجريمة والفساد لا يشكلان سوى مظهر واحد من ظاهرة اكثر شمولا ، تتعلق بنمطية العلاقات السائدة بين الطبقات والطوائف والفئات التي يتألف منها التجمع البشري الصهيوني في (اسرائيل) ، والتي تحتاج بالتأكيد الى قدر كبير من التماسك الاجتماعي ، الذي يتطلب سيادة القيم الاجتماعية والانسانية في داخله ، وبالاضافة الى الترسبات التاريخية والايديولوجية ، والدينية فان هناك عوامل اخرى ادت الى زيادة تأزم الوضع الاجتماعي داخل الكيان الصهيوني ، وهذه العوامل :

أ ـ عامل العرقية والديموغرافية : منذ بداية الهجرات الاولى الى فلسطين ، من انحاء مختلفة من العالم ، كانت الغلبة العددية الى جانب اليهود الغربيين حيث (شكل اليهود الشرقيون من « اسيا وافريقيا » ١٠,٤٪ فقط خلال المرحلة الممتدة من ١٩١٩ حتى

١٩٤٨)[١]. ويعود سبب ذلك الى ان عدد اليهود في الشرق الآسيوي والشمال الافريقي قد شكل حوالى ٦ ـ ٨٪ من مجموع يهود العالم ، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ شكل ابناء الطوائف الشرقية ٩,٨٪ من مجموع اليهود في فلسطين المحتلة ، بينما بلغت نسبة اليهود الغربيين (اوروبيين واميركيين) حوالى ٥٤,٨٪ ونسبة اليهود المولودين في فلسطين بلغت ٣٥,٤٪ ثم اخذت الهجرات الجماعية لليهود الشرقيين (السفارديم) تتوالى مع مطلع الخمسينات الى ان وصلت نسبتهم الى حدود ٥٥٪ من مجموع السكان اليهود ، وهذا التغيير البشري (والديمغرافي لم يرافقه اي تغيير في البنية الفكرية التي كانت سائدة عشية قيام الدولة الصهيونية)[٢].

ومنذ قيام الكيان الصهيوني ، اعتمدت اكثرية مؤسسات الدولة على الخلفية الحضارية ـ الايديولوجية ، التي حملها الصهاينة الغربيون الاوائل خلال ١٩١٩ ـ ١٩٤٨ وكانت هجرتهم الى فلسطين ، (ارض الميعاد) حسب الادعاء التوراتي ، بدافع الحافز العقائدي ، والحلم الصهيوني المصطنع في اقامة دولة يهودية مثالية ، وقد سكب الحياة في هذا الحلم (.تيودور هرتزل) من خلال دعوته في كتابه « الدولة اليهودية » . وفي المقابل فان اليهود الشرقيين كان ينقصهم هذا الحافز الروحي ـ الفكري ، كما انهم كانوا بعيدين عن اجواء الحضارة الغربية ، فهذا التناقض والاختلاق في الاصل ، جعل الهوة عميقة بينهم وبين اليهود(الاشكناز) وذلك من ناحية





التشبع بالعقيدة الصهيونية ، والتقاليد الحياتية والاجتماعية والثقافية ، وبمعنى آخر بين يهود العالم الرأسمالي ــ الصناعي ، ويهود الشرق المتخلف (اللامتصهين) . ونتيجة لهذه الفوارق استمر نفوذ (الاشكناز) وسيادة المفاهيم الغربية في الوظائف العليا ومؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية في الكيان الصهيوني .

ان هذه الفجوة الديموغرافية تركت بصماتها على قطاعات مهمة تربوية واسكانية ، حيث تمركز الغربيون (الاشكناز) في المهن الحرة والوظائف الحكومية ووسائل الاتصال ذات المداخيل العالية و (استمرار الفجوة الديمغرافية والطائفية في اسرائيل من الجيل الاول الى الثاني فالثالث ، يشير الى حدة الازمة الاجتماعية المتمثلة في ترسيخ الارتباط الحتمي بين المنشأ العرقي والتخلف الحضاري)[٣].

من هنا يتبين ان نتيجة هذا التركيب غير المتجانس ادى الى انتهاج سياسة التمييز العنصري بين (الاشكناز) السلطة ، وبين (السفارديم) الجمهور . وخير مثال على هذا التمييز العرقي ، قضية الفتاة (الاشكنازية) التي احبت وتزوجت من يهودي شرقي ، حيث وجدت نفسها بعد الزواج عاطلة عن العمل (وقد سدت في وجهها كل فرص العمل ، وفي نفس الوقت منعت زوجها من القيام بالعمل الوحيد الذي يتقنه ــ السطو ــ ولحل مصاعبها المالية الطارئة ، لجأ الزوج الى طريقة غريبة ، فقد جاء بصديق

له الى البيت وافهم زوجته ، انه سوف يحل جزءا من مشاكلها المالية اذا هي ارضته)[٤]بهذا الاسلوب يحطم الاشكناز العلاقات الزوجيـة ، حيـث يدفـع بسلـوكه العنصري الازواج (السفارديـم) الى طريـق المتاجـرة بالذات والمقدسات لتأمين لقمة العيش * هذا بالاضافة الى التناقض الطبقي ، والتفاوت الكبير بين طبقة واخرى .

فالفقراء في تزايد مستمر يوما بعد يوم و (استنادا الى معطيات مؤسسة الضمان الوطني فقد ارتفعـت اعـداد العائلات الفقيرة في اسرائيل خلال عامي ١٩٦٨ ـ ١٩٧٨ من ١٤٠٠٠ عائلة الى ٢٢٠٠٠ عائلـة . وذلك بسبـب انخفاض الحد الادنى للاجور من ٤٥٪ الى ٢٩٪)[٥]وفي خضم هذا الواقع فان التجمع الصهيوني يعيش في هذا الظرف التاريخي (مرحلة العد العكسي لاحتضاره ، فكل شيء آخذ في الضعـف ، وكل شيء آخـذ في التصـدع والتفكك)[٦].

ب ـ **العامل الاقتصادي** : نتيجة لتدنـي الوضـع الاقتصادي لليهود الشرقيين ، تكونت في المدن الرئيسية (احزمة فقر) وعلى الاخص في تل ابيب ، التي اصبحت بؤرة للاجرام ، ففي هذه المدينة (يترعرع كل عام ما ينيف عن ٢٠٠٠ شاب وصلوا الى حدود الضياع بسبب

---

* اعتقلت الشرطة في حيفا امرأة متزوجة وام لثلاثة اطفال تبلغ الـ ٣٤ من عمرها . حولت منزلها الزوجي الى بيت للدعارة . وبعد التحقيق تبين ان زوجها هو الذي ارغمها على ممارسة البغاء . ويجلب لها الزبائن بنفسه . (معاريف ٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧٩)

البطالة ، ويتركز الانحراف والاجرام في احياء : هتكفا ـ شبازي ـ يافا ـ كفارشليم ، وهذه الاحياء تقع جنوبي المدينة وتضم حوالى ٤٠٪ من سكانها)[٧]وهناك ايضا اسباب اخرى ساهمت جذريا في تمزق التجمع الصهيوني وانحلاله سنأتي على ذكرها في فصول لاحقة .

ان التضخم والغلاء والبطالة ، عناصر مهمة في تفاقم ارتكاب الجرائم ، ففي عام ١٩٨٠ بلغ ازدياد الغلاء في اسعار البضائع الاستهلاكية نسبة ١٣٢,٩٪ في حين تقلصت المداخيل الفعلية للعمال بنسبة ٩٪ وهذا الامر الحق ضررا فادحا بمصالح الفئات الفقيرة ، التي تنفق المقدار الاساسي من دخلها على التغذية .

جـ ـ الايديولوجية والتربية : قد يظن البعض ان الفساد والجريمة المتفشيان في ظهرانية التجمع الصهيوني هو حالة طارئة وعابرة (نتيجة تصدع ما في البنى الاقتصادية والاجتماعية ، وستزول هذه الحالة فور رأب التصدع ، الا ان الواقع وتفاقم حجم الفساد والجرائم يؤكد انها حالة دائمة ومرض متجذر ، لا علاج له)[٨] فالعقيدة العنصرية الصهيونية شحنت الافراد بشتى المقولات التي تتمحور حول نزعة التفوق ، مما ادى الى خلق جيل من المهووسين الذين يحاولون اثبات تفوقهم باحقر السبل ، وفي هذا الصدد يقول (يهوشع سوبول) :

(ان تربية الجمهور الاسرائيلي وتثقيفه على العنف تجاه الخارج (العرب) لا بد ان يرتد نحو الداخل ، خصوصا

وان هناك شريحة كبيرة في اسرائيل تشعر بالغبن اللاحق بها اقتصاديا واجتماعيا ، ولا تجد تنفيسا عن وضعها وازمتها ، ان شحنة العنف المكبوت ، والمتراكمة عبر سنين مديدة وجهت الى الخارج دون ان يعي التجمع الصهيوني ـ الاسرائيلي حقيقة ان البقاء في حالة حرب مستمرة « مع الخارج » سينقل الى داخله عدوى العنف ومن شأن هذا تسميم الحياة فيه)[٩]كما انه في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٠ اصدر الكنيست قانون العودة الذي ينص على :

(١ ـ يحق لكل يهودي الهجرة الى اسرائيل) مهما كان وضعه الخلقي والاجتماعي .

(٢ ـ كل مهاجر يصبح مواطنا اسرائيليا بمقتضى قانون العودة)[١٠]

ونتيجة هذا القانون هاجر الكثير من اليهود المجرمين واصحاب الماضي الجنائي الى اسرائيل .

د ـ الازمات الاجتماعية والانتحار : من الطبيعي انعكاس الواقع المتأزم على نفسية المهاجر الصهيوني الجديد ، وبالتالي تتوالد الامراض النفسية المختلفة . فقد ذكرت صحيفة دافار (ان ١٠٪ من سكان اسرائيل يعانون من مشاكل وامراض نفسية ، يحتاج بعضهم الى الرعاية ، والبعض الآخر الى المعالجة العيادية في المستشفيات ، وفق ما صرح به ممثلو الجمعية

السيكولوجية في اسرائيل)[١١]ولقد وجدت هذه الامراض متنفسا لها في الهروب من الحياة الى الموت عن طريق الانتحار .

ومن البديهي ان تكون نسبة الانتحار منخفضة جدا في زمن الحرب ، ولكن مع هدوء المدافع وفي ظل السلام ترتفع هذه النسبة ، وكما ان التماسك الاجتماعي يقوى زمن الحرب حيث توجه العدوانية الى الخارج ، فان السلم يحولها الى الداخل . وبما ان العنف نحو الذات هو انتحار فردي ، فان العنف المنظم هو ايضا شكل من اشكال الانتحار الجماعي ، لا يمضي يوم الا وتتصدر الصحف الاسرائيلية حادثة او اكثر من حوادث الانتحار نذكر منها ما حدث في شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٠ حيث اقدم (ايغال دهدي ـ ٢٤ عاما ـ في حيفا على خنق زوجته الشابة ـ اورنا ٢٢ سنة ـ بسبب الضائقة الاقتصادية والوضع النفسي المضطرب ، ومن ثم اطلق النار على نفسه من بندقية حربية . مخلفا وراءه طفلة تبلغ من العمر سنة ونصف السنة دون معيل . وهذه الحادثة هي واحدة من عشرات الحوادث المماثلة .

والجدول التالي يبين لنا تزايد عدد المنتحرين منذ تأسيس دولة اسرائيل حتى عام ١٩٧٨ .

جدول ـ ١ ـ (١٢)

السنة	العدد
١٩٤٩	١١٤
١٩٥٠	١٤١
١٩٦٠	١٧٤
١٩٦٥	١٧٥
١٩٦٩	٢٣٩
١٩٧١	٢٢٦
١٩٧٢	٢٤٣
١٩٧٤	٢١٥
١٩٧٥	٢٧٢
١٩٧٨	٢٣٧ (١٣)

والجدير بالذكر ، ان نسبة المنتحرين الرجال بلغت ٦٠٪ بينما نسبة النساء المنتحرات بلغت ٤٠٪ . والجدول يعطي الارقام الرسمية التي تلقي ستارا على العدد الحقيقي لعمليات الانتحار . اما الجدول ـ ٢ ـ فيكشف عدد محاولات الانتحار التي انقذ القائمين بها قبل الموت وتتراوح اعمارهم بين ١٧ و ٣٥ عاما .

جدول ـ ٢ ـ (١٤)

السنة	عدد المحاولات
١٩٦٠	٦٢٨
١٩٦٥	٨٠٧
١٩٦٩	٨٦٤
١٩٧٠	١٢٠٨
١٩٧٢	١٥٠٦
١٩٧٥	١٤٣٩
١٩٧٨	٢٢٢٦

ان الزيادة في محاولات الانتحار جلية وواضحة بشكل ظاهر خلال الاعوام التي تلت عام ١٩٧٣ نتيجة التأثيرات السلبية التي خلقتها الحرب على التجمع الصهيوني ، وخاصة التأثيرات الاقتصادية حيث بلغت نسبة الغلاء ذروتها ، والتضخم المالي يسير في خط تصاعدي ينذر بمخاطر اشد تأثيرا ، ولقد بلغت نسبة النساء اللواتي حاولن الانتحار ٧٠٪ ونسبة الرجال ٣٠٪ .

ونسبة الانتحار الاجمالية في اسرائيل تعادل النسب العالية في العالم المتقدم كالولايات المتحدة ودول اوروبا الغربية .



ان مشكلة الانتحار هي نتيجة طبيعية في تجمع قائم على الاغتصاب والعنف والتوسع على الصعيد الخارجي ، والحوافز المادية والعنصرية والاستغلال تحركه على الصعيد الداخلي . ولقد قال ايغال آلون ، (ان القضية المركزية لدولة اسرائيل الآن هي التدهور الاخلاقي والفساد)[١٥] اللذين يسيطران على الجمهور اليهودي . اما اريك شارون فقد قدم صور واضحة عن الوضع القائم عندما قال : (ان اسرائيل تمر الآن في حالة تفكك روحي وانعـدام اهداف محددة)[١٦] وفي الفتـرة الاخـيرة بدأت نداءات التحذير من خطورة الازمة تعلو ، محذرة مما ستؤدي اليه في المستقبل ، ورغم ذلك فهناك مؤسسات حكومية تلعب دورا بارزا في انماء هذه الامراض السيكو اجتماعية ، ومنها المستشفيات ، حيث ان العنف الجسـدي الـذي يتعرض له مرضى مستشفى « مزراع » للامراض العقلية ، والكائن بالقرب من عكا ، من قبل الاطباء والمرضـين المفتولي العضلات تفوق كل تصور . فاحد الجنود الذين دخلوا المستشفى قال : (لقد دخلت المستشفى كجندي يعاني من آلام في الرأس ، وخرجـت منـه محطمـا ، ومريضا)[١٧]. ان السادية الصهيونية لا تتلذذ بتعذيب الموضوع الخارجي فحسب ، بل وبتعذيب ذاتها ايضا . ان السادية تلتقي والماسوشيـة في ذات واحـدة وبنيـة واحدة .

ان السادية البشعة التي تمارسها السلطات الحاكمة يظهر مثالها على الفتاة اليهودية دانئيلا . التي احبت شابا

عربيا فلسطينيا ، وتزوجت منه وحملت اسما جديدا هو « امينة القيسية » وزواجها اثـار عاصفـة هوجـاء في الاوساط الصهيونية الرسمية والشعبية ، وعندما حملت بدأت السلطات تسعى لاجهاضها بالقوة والعنـف وكان يقال لها (لماذا تريدين انجاب طفل لهذا العربي القذر ؟) و (اذا لم تجهضي نفسك وتتخلي عن هذا القذر سندخلك السجن) وقال لها نائب الحاكم العسكري لمدينة الخليل الرائد (نوني) « سأجهضك بنفسي » . واستمرت عمليات الارهاب النفسي ، والمضايقات السادية حتى انهـارت ، واجهضت قسرا نتيجة انهيارها النفسي والجسدي .

هكذا سيطرت السادية على كيانية التجمع الصهيوني ، ومن المؤكد ان السادية لا تنجب افرادا اصحاء بل مرضى ساديين ، منحلين أخلاقيا واجتماعيا .

مصادر الفصل الاول

١ ــ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ــ العددان ٢١ و ٢٢/ ١ و ١٦ ــ ١١ ــ ١٩٧٧

٢ ــ المصدر نفسه .

٣ ــ المصدر نفسه .

٤ ــ صحيفة معاريف ــ الاسرائيلية / ١٧ ــ ٤ ــ ١٩٧٧

٥ ــ صحيفة عال همشمار ــ الاسرائيلية / ٢٣ ــ ١ ــ ١٩٨٠

٦ ــ معاريف / ١٢ ــ ١ ــ ١٩٧٩

٧ ــ الارض ــ عدد ٢/ ٧ ــ ١٠ ــ ١٩٧٧

٨ ــ المصدر نفسه عدد ١٥/ ٢١ ــ ٤ ــ ١٩٨٠ ــ ص ٣٥

٩ ــ ملحق عال همشمار / ٢٨ ــ ٢ ــ ١٩٧٥ .

١٠ ــ الارض عدد ١٥ ــ مصدر سبق ذكره ــ ص ٣٦

١١ ــ دافار / ١٧ ــ ١ ــ ١٩٨٠

١٢ ــ كتاب الاحصاء السنوي الاسرائيلي لعام ١٩٧٦

١٣ ــ دافار / ١٢ ــ ٢ ــ ١٩٧٩

١٤ ــ كتاب الاحصاء ... مصدر سبق ذكره .

١٥ ــ دافار / ١٩ ــ ١١ ــ ١٩٧٦

١٦ ــ عال همشمار / ١٦ ــ ١٢ ــ ١٩٧٦

١٧ ــ نشرة دار الجليل ــ عمان ــ تقرير رقم ٢/٨ ــ ٢ ــ ١٩٨٠ .

الفصل الثاني

الجريمة المنظمة ونشاطاتها

١ ـ اسباب نشأة الجريمة المنظمة : ان الجريمة داخل التجمع الصهيوني في اسرائيل ، وعلى وجه الخصوص الجريمة المنظمة ليست منقطعة الجذور ، وانما تمتد جذورها الى ما قبل قيام دولة اسرائيل ، فالهجرات الاولى ضمت عددا ضخما من المجرمين الذين وجدوا في المشروع الصهيوني ملجأ يحميهم من مطاردة رجال القانون ، وميدانا للقيام بنشاطاتهم الاجرامية .

هذا بالنسبة للجانب المسلكي ـ الاخلاقي .

كما ان هجرة (الاشكناز) المزودين بالافكار الرأسمالية ، والنزعة الاستغلالية ، ادت الى خلق الازمات الاجتماعية والاقتصادية ، حتى بات الشعور بالاستغلال هو السائد لدى اليهود الشرقيين (السفارديم) ومع تزايد (الاحساس بالاحباط وخيبة الامل و « ضياع الحلم المنشود بالسعادة » لدى هذه الطبقات ، اصبح اللجوء الى

العنف هو الرد المتوقع بين اوساط الشبيبة الناشئة ، ضد مجتمع الظلم والاجحاف)[1]. ان العنــف الفــردي هو الرفيق الازلي للانسان بمفهوميه الاجرامــي والثــوري . فقابيل ابن الانسان الاول قتل اخيه هابيل بدافع الحسد والغيرة ، وروميولوس المؤسس الاسطوري لروما ، قتــل شقيقه ريموس من اجل ضمان العــرش لنفســه . اذن فالاحباط والحسد والفقــر والاغتــراب ، والاستــلاب ، والشعور بعدم المساواة والجهل والجنس كل هذه الامور من محركات دوافع العنف والاجرام .

فالحالات الاحباطية تزيد من سلوك العنف ، بحيــث يصبح التصرف العدواني هو احد ردود فعــل الفــرد ، وبواسطتهايعبر عن الشعور بالاحباط ، متوهما ان السلوك العنفي قد يحرره من عبء الاحباط الذي يكتنفه . ولقد إعطت الموسوعات العلمية معنى للعنف وهو :

استخدام القوة او التهديد باستخدامها ، ضد الآخرين خلافا للاعراف والتقاليد المألوفة وللمعايير والقوانين التي تحدد الاستخدام المشروع للقوة . اما المعنى المطلق للعنف والتهديد به فقد تخطى الانسان ليشمل الممتلكات والاموال ايضا .

ان بعض العلماء يربط الجرائم بماهيــة الحضـــارة « المجتمعية » واختلاف نوعيتهــا فيقــول الدكتــور فؤاد خوري : (تختلف نوعية الجرائم باختلاف الحضارات ، حيث ان الجريمة نفسها هي خروج عن الاسس الحضارية

المعينة ، وتعريف الجريمة في النهاية يرتكز على البنية الاجتماعية وتشعباتها)[٢]. اما بالنسبة للفرد الصهيوني فهو مطبوع عبر التاريخ على العدوانية والاجرام ، وخير من شرح ذلك « كنبرغ » في تحليله البيولوجي للجريمة ، وقد تناول تحليله ناحية التكوين البيولوجي للمجرم واستعداده الذاتي لارتكاب الجرائم بمجرد وجود عوامل خارجية ، تعطيه اشارة الانطلاق وتتجاوب مع استعداده لارتكابها .

٢ ـ الجريمة وعلم النفس : لم تكن الجريمة بمنأى عن تحليلات (فرويد) فقدم في هذا الموضوع نظريته حول التماسك الاجتماعي والتفتت المجتمعي . ففي كتابه (مستقبل وهم) حلل هذا الموضوع بقوله : ان التماسك الاجتماعي لا يقوم الا على القهر الجنسي ، حيث يفرض حدا ادنى من الكبت الغرائزي الجنسي ، فالتسامي يرتبط ارتباطا وثيقا بكبح الغرائز . لان الاشباع المفرط للغرائز الجنسية يؤدي بالتأكيد الى التفتت الاجتماعي . وما لجوء المجتمع الى مؤسسة الزواج وتكوين الاسرة ، الا عملية ضبط للغرائز واعطائها اطارا اجتماعيا مقبولا ، وللدلالة على صحة مقولة فرويد ولو لم تعط التحليل المنطقي السليم ، فانها تتضمن بعض الحقيقة من وجهة نظر العلم الرأسمالي لأن الاشباع والكبت ليسا العاملين الاساسيين في تحديد بنية المجتمع (المتماسكة او المفتتة) ومن ثم نشوء الجريمة . ان هناك عوامل اكثر علمية وواقعية وهي الاضطرابات النفسية التي يفرزها المجتمع الطبقي القائم على الاستغلال والظلم ، بحيث

يشكل تراكم الثروة بدون عمل او تعب ، الداء المرضي خاصة في تجمع هو مسخ عن المجتمعات الرأسمالية . ان افراد الطبقة الحاكمة (الاشكناز) يستطيعون عن طريق مراكزهم ومواقعهم داخل الاجهزة الادارية اقتطاع مبالغ كبيرة من الاموال التي تتدفق من الخارج ، فكيف بامكانهم حيال ذلك اقناع افراد الطبقات الدنيا بفضائل العمل الشريف غير المجزي ؟ اذ تكشف لافراد هذه الطبقات ان اسباب الثراء للشرائح الطفيلية العليا من طبقات التجمع ، لا تعود الى كفاءاتهم او قدراتهم العلمية والادارية أو العملية ، او لاستثمار رؤوس اموالهم في المشاريع الانتاجية المتنوعة ، بل الى عامل السرقة واستغلال النفوذ ، ولكن هناك من ينفي عن عامل الفقر سببية الجريمة . (حتى الماضي القريب كان الكثير من علماء الاجتماع يظن ان الفقر سبب اساسي في حدوث الجرائم ، فمما لا شك فيه ان الوضع الاقتصادي قد يكون عاملا من عوامل تؤدي الى بعض الجرائم كالسرقة والغش الخ ... ولكن هذا لا يعني ان الفقر بحد ذاته هو سبب هذه الجرائم ... فاكثر الجرائم التي ترتكب في العالم الصناعي هي جرائم الاغنياء لا الفقراء ، فالمافيا « الاميركية » هي طبقة الاغنياء ، والجريمة المنظمة موجودة في البلدان الرأسمالية وغير موجودة في البلدان المتخلفة)[٣]. ان هذه المقولة فيها الكثير من الحقيقة والموضوعية ، فالجريمة تفرزها الطبقة الحاكمة حيث تسيطر على المقومات الاقتصادية والثقافية والتربوية

والسلطوية وتنقل فكرها الى الطبقات السفلى على صورة توترات نفسية . اما العالم « دوركهايم » يقول : بتأثير الازمات الاقتصادية او الازدهار الاقتصادي او التغيرات المفاجئة على سلوك الانسان فتتقلص الضغوط الاجتماعية الرادعة ويتحرر منها الفرد ، فيرتكب افعالا منافية للقواعد السلوكية او للانتحار . وكل هذه العوامل النفسية والاقتصادية تظهر في معاناة التجمع الصهيوني ، الغارق في اوضاع قاسية نتيجة استمرار السلطة بالتحريض على العنف ـ الحرب . وهذا بدوره يشكل عاملا في ارتكاب الجريمة ، ثم بدأ الوهن والتفتت يغزو التجمع الصهيوني بدءا من الاسرة .

صرح الدكتور « ايك كوهين » رئيس مجموعة علماء النفس التي قدمت من اميركا الى اسرائيل صيف ١٩٧٤ بقوله : (من جراء التوتر الامني والاقتصادي في اسرائيل ، وبسبب كون المجتمع في البلاد يميل الى الانغلاق ، نتيجة الهوة العميقة بين الطوائف ، فقد نشأت ضرورة تقديم المعالجة للاسرة وللطائفة وليس معالجة الفرد بالذات)[٤]. ان تكوين مثل هذه البنى الاجتماعية ، يوجد في اسرائيل ميل شديد للعدوانية الاجتماعية ولعدم وضع « الغير » في الحسبان .

ونظرا لفقدان امكانية تغيير النظام الاجتماعي ، والاقتصادي في المدى المنظور ، ونظرا لموقع هذه الطوائف في اغلبيتها الساحقة في اسفل السلم الاجتماعي

والاقتصادي والسلطوي فان شكل تمردها الممكن والوحيد هو الشكل العنفي ـ الاجرامي الفردي ، على مختلف انواعه ومجالاته ، بهدف تحطيم رموز سلطة الاشكناز المستبدة .

كما ان العدوانية والعنف هما مبدأ الصهيونية الاستراتيجي والعقائدي ، وعليه ترعرع افراد التجمع وذلك بالنسبة « للخارج » اضافة الى العوامل الداخلية المختلفة ، وهذا ما حدا بالعالمين النفسانيين « هانس وشولاميت كرتيلر » ان يصرحا : (ان العنف يسيطر على حياتنا اليومية وربما يعود ذلك الى التوتر الامني والاجتماعي ، وربما بسبب ترسيخ المقاييس التي تستوجب وجود العنف وتفرض القوة كلغة وحيدة)[٥]. ويعتقدان ان الفرد الصهيوني العادي هو انسان عدواني بالفطرة .

٣ ـ الجريمة المنظمة وتطورها : ان الجريمة المنظمة باتت تشكل سرطانا يغزو بنية التجمع الصهيوني من الداخل ، وتعود الى تكون الشبكة الاولى اثناء قيام دولة اسرائيل ، فخلال فترة التقشف فرض فيها حظرا على بعض المواد الغذائية ، (الامر الذي ادى عند البعض الى تكثيف نشاط عمليات التهريب وبيع المواد الغذائية المهربة الى داخل اسرائيل ، مع كل ما يتطلبه هذا العمل من تجنيد اعداد كبيرة لهذه الغاية ، ومع انتهاء فترة التقشف تحولت نشاطات هذه الجماعات الى اعمال الاجرام المتعددة ، وتطورت اساليبها ، وازدادت تنظيما في حين

بقيت امكانات الشرطة على وضعها متبعة سياسة ملاحقة صغار المخالفين بدلا من القبض على كبار المسؤولين عن شبكات الاجرام)[٦].

ان الجريمة المنظمة في اسرائيل اصبحت مرادفة « للمافيا » الاميركية ، لها نظامها وقوانين احكام ، وقوة لتنفيذ الاحكام الصادرة عن محاكمها . فبعد عام ١٩٤٨ كان معروفا لدى اجهزة الشرطة والامن ، وجود المحكمة الخاصة بالعالم « السفلي » اطلق عليها المحكمة البولونية لأن اعضاءها ينحدرون من اصل بولوني ، كانت تعقد جلساتها في الحقول وفي مدينة « ريشون لتسيون » واحكامها تقضي بالتغريم والضرب والحاق الاذى المادي والجسدي بالمتهم . وفي عام ١٩٧٠ انشئت محكمة جديدة تختلف عن الاولى شكلا ومضمونا ، وغدت الجريمة المنظمة ذات ترتيب هرمي ، واول حكم صدر عنها اعدام « شيمطوف مزراحي » وبعده يوسف مزراحي عام ١٩٧٢ .

أ ـ محاكم المافيا الاسرائيلية : كانت محكمة « المافيا » الاسرائيلية التي تقود الجريمة المنظمة ، تصدر احكامها على الذين يخونون قادة الجريمة ومنظماتهم ، مسخرة في تنفيذ هذه الاحكام رجالا مشهود لهم بدمويتهم واحترافهم الاجرام ، كما ان التنافس بين زعماء الجريمة ادى الى تصفية الاضعف على ايدي الاقوى وفق نظرية داروين « البقاء للافضل والاقوى » وهذه عينة من الاحكام التي صدرت عن هذه المحاكم .

* فجر ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٠ ــ وجدت « مالكة حداد » زوجها « امنون ــ ٣٥ عاما ــ مقتولا في سريره . برصاصتين من مسدس واستقرتا في حنجرته . وقد كان امنون مخزن اسرار المجرم (تنعمي) الذي اغتيل يوم ١٨ آب (اغسطس) من العام نفسه . ادين في عملية القتل « ايتان يحيي ــ ١٩ عاما ــ » وحكم عليه بالسجن المؤبد وبعد عامين لقي مصرعه برصاص رشاش عوزي وبقيت ملابسات الجريمة مجهولة .

* صباح ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٧١ ــ اطلقت عدة عيارات نارية باتجاه منزل « زوها تنعمي » زوجة « ايغال تنعمي » فأصاب الرصاص عشيقها « عوبيد كافلينسكي » وهو الصهر السابق للمجرم « يسرائيل دنوخ » حارس وحامي نوادي تل ابيب الليلية .

* خلال عام ١٩٧٦ اختفى ٢٠ تاجر مخدرات في ظروف غامضة .

ب ــ زعماء الجريمة المنظمة : ان (عددا من اعمال العنف التي شهدها حي هتكفا في تل ابيب ، تشكل تعبيرا عن الصراع الدائر على السلطة والزعامة في عالم الاجرام ، بين القيادات « الهرمة » والقيادات الشابة ومن آخر مظاهر هذا الصراع القاء قنبلة « مولوتوف » حارقة على مدخل بيت « شموئيل اهرون » الذي عمل سنوات طويلة في مجال المراهنات والقمار)[٧].

ومن ابرز وجوه الجريمة المنظمة المليونير « فيتزائيل

مزراحي » الذي هو احد رجال المجرم « منطاش » يملك شركة مقاولات كبيرة قامت بتنفيذ مبان لوزارتي الدفاع والاسكان . ويملك شبكة فنادق سياحية في مختلف انحاء اسرائيل تحمل اسم زوجته « شولاميت » وكان وزير السياحة السابق « موشيه كول » من ابرز ضيوفه الدائمين ، وتربط بينهما علاقة صداقة . يتحدد نشاطه في تمويل الاجرام المنظم وخصوصا سرقة الماس وتهريب المخدرات الى اسرائيل* . وداخل الكنيست يوجد اعضاء هم من زعماء الجريمة المنظمة اشهرهم « فلاطو شارون » الذي مول حملته الانتخابية رجال المجرم « منطاش »** . واثر غياب احد زعماء الجريمة البارزين « يعقوب الله »*** طرح اسم عضو الكنيست فلاطو شارون لرئس الجريمة المنظمة .

---

* تتلمذ « فيتزائيل مزراحي » على ايدي مؤسسي (نقابة الجريمة) في اميركا اطلق مودة الدعارة في اسرائيل ، هو ابن عائلة فقيرة ، ولد في اكثر احياء تل ابيب قذارة . يعتبر اكبر رؤوس المافيا في اسرائيل .

** موردخاي تزارفاتي الملقب بـ « الياس منطاش » رافق ولادة اسرائيل ، عني بتصدير الحمضيات واستيراد مواد البناء والترابة . تقلب في مناصب متعددة في عالم الاجرام . نال اجازة لافتتاح علب ليلية في تل ابيب .

*** يعقوب الله كوهين ــ دخل اسمه الملفات لدى البوليس في الخمسينات ــ ينحدر من اصل ايراني . عاش في حي فقير بتل ابيب . شكل في البداية عصابة سرقة ، مهمتها الغزو على مخازن تقنين المواد الغذائية متخصص في المبادلات التجارية والمراهنات ــ عمل سكرتيرا لدى (الياس منطاش) .

تمكنت الجريمـة المنظمـة من التغلغـل الى داخـل السلطات : التنفيذية والتشريعية والعسكرية ، وتوطـدت العلاقات بين الزعامة السياسية وزعماء الاجرام . ولقد ادعى المحامي « تسفي ساعر » ان بعض الشخصيات العامة لها علاقة بالجريمة المنظمة وقال : (ان في البلاد زعيمين للجريمة المنظمة مرتبطان مع رجـال الحـكم ، ويحصلان على مساعدتهم بواسطـة الهدايـا والرشاوي والمشاركة في الصفقات)[٨]

ولقد تلقى (ساعر) تهديدات هاتفية واطلقت عليه عيارات نارية عندما كان يهم بركوب سيارته . وفي دراسته عن الجريمة المنظمة نوه « فالنتـين » الى هذه العلاقـة بقوله : (ان ابرز الشخصيات في المؤسسـة الحاكمـة والجيش والاحزاب والهستدروت وكبار رجال الاعمـال ، يلتقي في مناسبات اجتماعية بزعماء العصابات ورؤساء الجريمة الذين توغلوا في مجالات الاعمال معززين قوتهم الاقتصادية)[٩]

ان العلاقات المتينة تربط بين زعماء الاجرام والاحزاب السياسية . فالزعيم « يعقوب الله كوهين » ايـد حزب حيروت وقدم له التبرعات المالية ، وحافظ على روابطـه المتينة مع اعضاء معينين داخل الكنيست . ومنطاش ـ كان مقربا من رجال (مباي) وعلى الاخص موشيـه دايان اما جنرالات الجيش الذين تربطهم بزعماء الاجرام

روابط متينة هم :

(١ ـ موشيه دايان ـ المشهور بسرقة الاثريات .

٢ ـ اريك شارون ـ زعيم اسرة المافيا المتحكمة بتجارة الخضر والفواكه .

٣ ـ مئير عاميت ـ زعيم المافيا المتحكمة بالاسلحة والالكترونيات .

٤ ـ شموئيل غونين ـ زعيم المافيا المتخصصة بتهريب الاسلحة)[١٠]

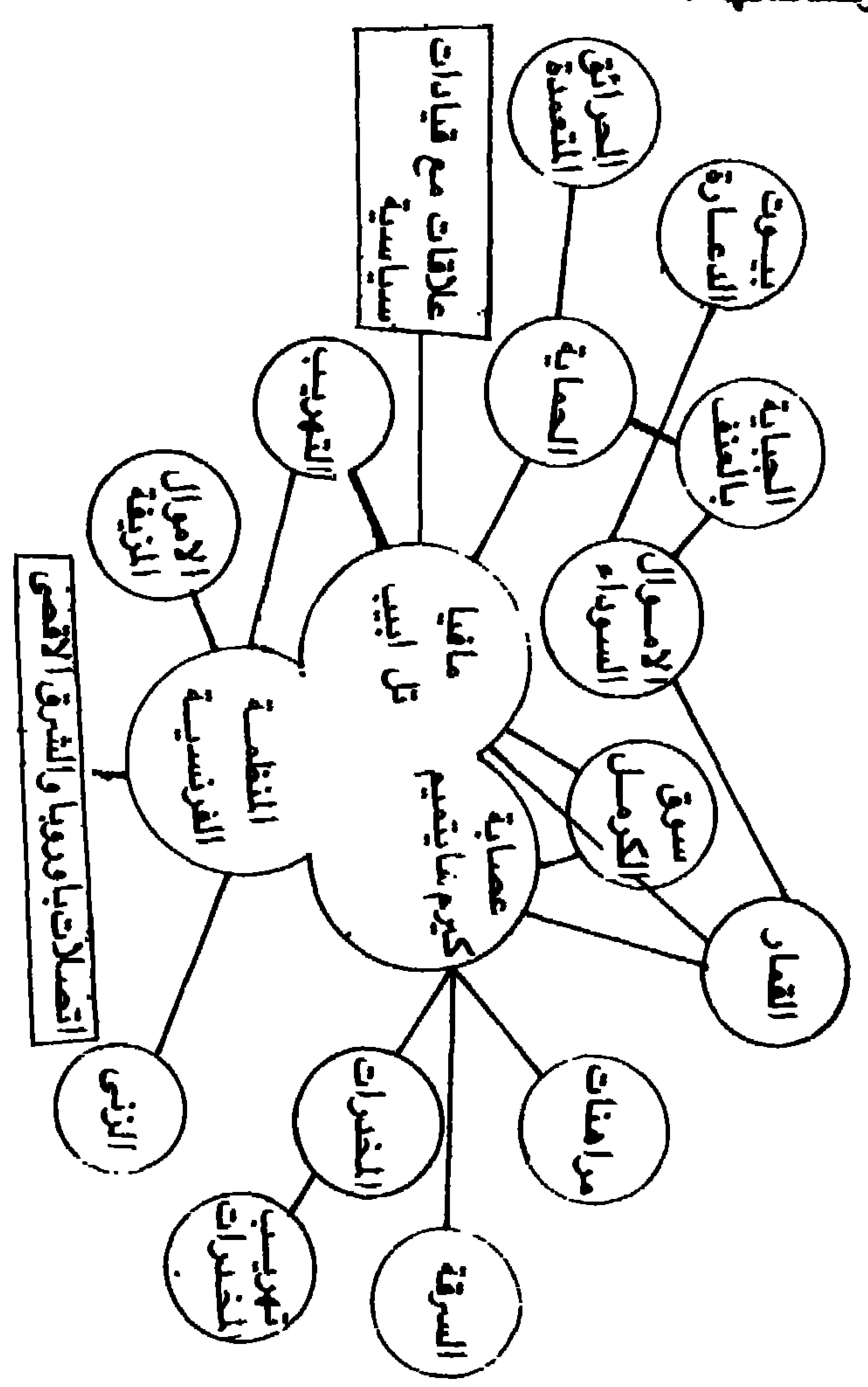
ولكن الناطق بلسان الشرطة فقد نفى مثل هذه العلاقة قائلا : (ليس هناك بين زعماء عالم الجريمة في اسرائيل ضباط كبار سابقون في جيش الدفاع ، وكل ما تعرفه الشرطة ان هناك ضابطا صغيرا برتبة ملازم اول بالاحتياط هو الآن احد رؤساء المجرمين في البلاد)[١١] .

لقد وجد زعماء الاجرام في المليارات التي تراكمت لديهم من تجارة المخدرات والدعارة والمراهنات والخوة والابتزاز تغطية على الاعمال الاجرامية ورموزها ، بعد ان وجدت هذه المليارات طريقها الى فروع مختلفة في المرافق الاقتصادية .

جـ ـ نشاطات الجريمة المنظمة : توزع نشاط الجريمة المنظمة على صعيدين الصعيد المحلي والصعيد الدولي ، فعلى الصعيد الداخلي شمل نشاطها المجالات التالية : جرائم القتل ـ التهديد بالعنف ـ الدعارة وتهريب المخدرات ـ الخوة والابتزاز ـ سرقة الماس والمجوهرات ـ

تزييف العملات والسطو على البنوك وسرقة السيـارات .

والرسم التالي يظهر لنا الاجهزة العاملة في الجريمة المنظمة ونشاطاتها :



ان المنظمات الاجرامية الكبرى تنقسم الى عصابات صغيرة موزعة ومسيطرة على الاحياء والشوارع ، وهذا الانتشار لا يخلو من المنازعات والمنافسات فيما بينها .

١ ـ **جرائم القتل** : ان جرائم القتل تعتبر اقصى حدود التحدي التي يمكن ان يرتكبها انسان ضد انسان آخر ، لانها تستهدف اعز شيء لديه وهو حياته .

وجرائم القتل ترتبط بما يخدم الجريمة المنظمة ومن هذه الجرائم : اقدام تاجر مخدرات على قتل فتاة جانحة . وفي ١٥ ـ ٥ ـ ١٩٧٧ قتلت الفتاة « رينا اشكنازي » ـ ١٨ سنة ـ بقنبلة مشركة ، والسبب محاولتها الادلاء بشهادتها في المحكمة ضد تاجر مخدرات .

٢ ـ **التهديد بالعنف** : ان التهديد بالعنف او الايذاء الجسدي لا يقل شأنا عن تلك الجرائم الاخرى ، لما تسببه من آلام ، وآثار مدمرة على جسد وروح المعتدى عليه .

لقد قدم مدير المحاكم تقريرا عن الجريمة المنظمة تضمن ارقاما خيالية عن الجرائم في اسرائيل منها ١٨ حادثة تهديد بالعنف موجهة للقضاة .

واسلوب التهديد الذي اتبعته منظمات الجريمة ادى الى احجام الكثير من الشهود عن الادلاء بافاداتهم واضطرارهم الى تغييرها في المحكمة خوفا من تعرضهم لثأر المجرمين وعصاباتهم ولاثبات ذلك نورد المثال التالي : هددت امرأة ورفيقة لها بالقتل اذا ادلتا بشهادتهما في المحكمة حول قضية مخدرات ، ولم تأبها بالتهديد ، ولكن

المهددون اقدموا على قتل الاولى والثانية اصيبت بجروح في مدينة حيفا . والتهديدات وصلت الى الجهاز القضائي بالذات ، فقد تعرض ولا يزال لتهديدات متتالية مما اثر على فعاليته ، وحالت دون تحقيق مهماته الاساسية ، في فرض القانون والنظام ومعاقبة الذين يقفون في طريقه . وتعقيبا على اتساع رقعة التهديدات فقد صرح « ايهودا اولمرط » عضو الكنيست بقوله : (منذ بدأت حملتي في مطلع عام ١٩٧٦ ضد الجريمة المنظمة ، تعرضت مع اسرتي لتهديدات متعددة من جماعات الاجرام ، مما اضطرني الى طلب حراسة دائمة من الشرطة)[١٣].

٣ ـ الدعارة وتهريب المخدرات : عمد قادة الجريمة المنظمة على نشر وتكثيف بيوت الدعارة لتحقيق ، بيع وترويج مخدراتهم عن طريق بيع اجساد النساء ، حتى بلغت بيوت الدعارة في تل ابيب الى ما يربو على ٥٠ ماخورا ، والجزء الاكبر منها (يتستر تحت اسم « صالون للتدليك » تضم ما بين ٥٠٠ ـ ٧٠٠ مومس)[١٤]. وفي عام ١٩٧٦ قامت الشرطة بحملة تنظيف حيث اعتقلت ما يقارب الـ ٢٤ الف مومسا ووضعتهم في سجن أبو كبير .

ان تجارة الرقيق الابيض التي تديرها العصابات متناهية في التنظيم ، وتدر ارباحا طائلة تتراكم في خزائن زعماء الاجرام بينما المومس لا تحصل الا على الفتات . والعاملات في بيوت الدعارة هن من الطبقات الفقيرة والمعوزة ومن العائلات المنهارة في الغالب . وذلك بعد ان استغل زعماء الجريمة الوضع الاقتصادي والانهيار اللذان

تعاني منهما هذه العائلات خير استغلال ، وعرفوا كيف يقدموا الطعم لفتياتها واستدراجهن لبيع اجسادهن في سوق البغاء .

اما تجارة المخدرات ، فهي تتطلب توسيع العلاقات الى خارج الحدود الجغرافية المحددة ، وذلك لتسهيل عملية التهريب والترويج . ولهذا السبب اقيمت علاقات وثيقة ومنظمة مع العصابات الدولية ، وبعد توطد هذه العلاقات ، (وازدادت قوة وتوثيقا باتت عصابات الاجرام في اسرائيل وكانها فرعا من فروع منظمة عالمية ذات قوة كبيرة)[١٥] . ولقد تغلغلت تجارة المخدرات في كل حي من احياء اسرائيل ، واصبحت كالاخطبوط يمتص دماء الناس ، ويستنزف الاقتصاد ، واثناء حملة لمكافحة المخدرات اعتقل رجال الوحدة المركزية التابعة لشرطة تل ابيب ٥٠ تاجرا ، وخلال هذه الحملة التي استغرقت ما يقارب الشهرين تم مصادرة كمية من المخدرات بقيمة مليون ليرة اسرائيلية ، وتضم كميات من (الكوكايين والهيروبين) وعدا التجار اعتقلت عددا من المدمنين . ولقد ارتفعت اسعار المخدرات بعدما اغلق مصدرا هاما من مصادر الاستيراد وهو الخط « الايراني » وذلك بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران ، وقطع العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية مع اسرائيل ، وقد نشرت صحيفة هآرتس خبرا مفاده (ان اعضاء في لجنة مكافحة المخدرات التابعة للكونغرس الاميركي اكدوا لضباط كبار في الشرطة الاسرائيلية ، ان اسرائيل باتت الحلقة

الاساسية لتهريب الهيروين في العالم ، وان كميات كبيرة من هذه المادة مصدرها ايران ، وباكستان وافغانستان ، فتعالج في اسرائيل قبل اعـادة تصديرهـا الى السـوق الاميركية . ومصر ولبنان محطتين لتهريب المخدرات)[١٦].

ونتيجة للتغيير الذي اصاب تجارة المخدرات عن طريـق الخط الايراني ضررا بالغا وجسيما . والذي جعل هذه الازمة تتفاقم اعتقال المجـرم « غـورزت » الملقـب بـ « النمرود » من صولون ـ حيث كان يهـرب الهيرويـين الايراني الى اسرائيل . ثم تم اغلاق الخط الثاني للتهريب وهو الخط التركي ـ الاسرائيلي . ففي عام ١٩٧٩ تعرض هذا الخط لهجمات متتالية من قبل الشرطة ، اسفرت عن اعتقال ثلاثة مهربين اسرائيليين ينتمون الى شبكة لتهريب المخدرات من تركيا الى اسرائيل . وفي عام ١٩٧٨ كانت قد عثرت الشرطة في ثلاثة بيوت في (حي اهود هشارون على كمية من مخدر المارجوانا تبلغ ٢ كيلو غرام ، تقدر قيمتها بعشرات الالوف من الليرات ، وحسب اقوال الشرطة فان هذه الكمية تعد اكبر كمية من هذا المخدر يتم العثور عليها حتى هذا التاريخ)[١٧].

ان تجارة المخدرات تخضع كغيرها من السلع لقانون « العرض والطلب » وبما ان العرض اصبح اقل من الطلب فان سعرها ارتفع ، وهذا الوضع جعل تجار المخدرات يخوضون غمار الصراع فيما بينهم والمنافسة من اجل

السيطرة على سوقها* ، ولهذا تعتقد شرطة تل ابيب ان حرب عصابات المخدرات سيزداد تأجحها في الايام القادمة ، وقد ذكر مراسل وكالة عيتيم : (ان الشرطة علمت بامر اجتماع عدد من رؤساء العصابات اليهودية لدرس خطة عمل ضد منافسيهم من العصابات الاخرى)[١٨] ورغم ذلك وقفت الشرطة مكتوفة الايدي حيال هذا الاجتماع الذي بقي مكان انعقاده مجهولا لديها . واثر تفاقم تجارة المخدرات ، ادركت الدولة الاسرائيلية خطورتها على الناشئة خاصة وعلى الكيان الصهيوني عامة . وهذا ما حدا بوزير العدل « شموئيل تامير » الى ان يقدم اقتراحا الى الكنيست بتاريخ ٢٧ ــ ١١ ــ ١٩٧٨ يدعو الى (سن قانون لتعديل قانون المخدرات ، بحيث تشدد عقوبة الاتجار بها لتصبح السجن مدة ١٠ ــ ١٥ سنة وغرامة قدرها نصف مليون ليرة)[١٩] . ويدل هذا الاقتراح على مدى شعور الحكومة بخطورة هذه التجارة على التجمع الصهيوني جسديا وفكريا وانتاجيا .

والجدير بالذكر ان مكافحة المخدرات باتت ليس في اسرائيل وحسب ، بل وفي العالم الرأسمالي شأنا سياسيا

---

* صرح رئيس دائرة مكافحة المخدرات (رافي بيليج) في بوليس اسرائيل ــ ان رجال الجمارك الاسرائيليين ضبطوا طنين من الحشيش يقدر ثمنها بـ ٣ ملايين دولار ــ القت بها امواج البحر على الشاطىء الاسرائيلي بعد ان تخلصت منها احدى السفن خوفا من خفر السواحل الاسرائيلية . (الشعب ١٧ ــ ١١ ــ ١٩٨١)



واقتصاديا ودوليا من الدرجة الاولى . فبعد ان كانت المخدرات قضية تقتصر معالجتها على اجهزة الشرطة المحلية او « الانتربول » فان كلمات مثل « الافيون » او « الهيروين » و « المثلث الذهبي » بدأت تتردد من منابر لم يسبق لها ان تعرضت لمثل هذه المواضيع . ومن ابرز هذه المنابر اللجنة الوزارية لحلف شمالي الاطلسي ، ففي هذه اللجنة اعرب وزير خارجية اميركا السابق « سايروس فانس » عام ١٩٧٩ عن قلقه ازاء انتشار استعمال الافيون في صفوف الحلف وخصوصا القوات الاميركية المتمركزة في الخارج . وبالتأكيد فان المكافحة دوليا اول ما ستشمل مكافحة المخدرات في اسرائيل لانها المصدر الاساسي للمخدرات الى اميركا واوروبا الغربية » .

٤ ـ الابتزاز والخوة : الابتزاز والخوة مجال آخر يعمل به اقطاب الجريمة المنظمة ، ففرض الخوة بقصد حماية المتاجر والنوادي والمحلات والمؤسسات ، تجعل الحملان بين براثن الذئاب ، لانه في حال رفض اي من اصحاب هذه المؤسسات الدفع يتعرض ومصالحه للخطر المحتم . وكثيرا ما تحدث اعمال عنف وحرب عصابات على هؤلاء الاقتصاديين والتجار . وبهذا الشكل تفرض العصابات الاجرامية المنظمة الاتاوات على (اصحاب المقاهي والنوادي الليلية وحوانيت بيع اللحوم والخضر وغيرها . وحتى باعة الخضار الذين لا يملكون دكاكين ... وتقوم العصابات باعمال الشغب والعنف اما كتمهيد للمطالبة بالخوة ، واما كانتقام ممن يرفض

الابتزاز ، ومن هذه الانتقامات القاء القنابل والعبوات الناسفة ، ومهاجمة المحلات وتخريب وتحطيم الاثاث والاعتداء الجسدي ، وهناك مؤشرات تدل على وجود مشاركة بين بعض هذه العصابات وضباط الشرطة)[٢٠] اما مصدر القنابل والعبوات التي تستعملها العصابات هو المصانع التي تنتج هذا النوع خصيصا لمد رجال الاجرام بما يحتاجونه منها . وفي العام الماضي اكتشفت الشرطة في ٢٣ ـ ٤ ـ ١٩٨٠ مصنعا سريا ، تصنع فيه القنابل اليدوية والمتفجرات في تل ابيب ، ويزود هذا المصنع الجريمة المنظمة بالمواد المتفجرة .

ان هذا النوع من الاجرام اوقع الكثير من المتضررين في ازمة مالية كبيرة ، بالاضافة الى ما يتعرضون له من حرب نفسية واذلال وقهر ، يبقيهم دائما في حالة ذعر وخوف ، خاصة وانهم يشعرون بتخاذل وضعف المسؤولين عن حماية حياتهم ومصالحهم من هذا الطاغوت المرعب . ولم تتوان هذه القوى الشريرة عن تكبيد المتمردين عليها افدح الخسائر ، ففي شهر آب (اغسطس) ١٩٧٨ اكتشفت الشرطة احدى العصابات المنظمة تنظيما عسكريا بعد ان (قامت باشعال حرائق انتقامية في مصنع « مارس » للاثاث والموبيليا . وفي صحيفة « هآرتس » وفي مصنع « فيريد » ومصنع « كرغال » للكرتون . وقد بلغت خسائر الحريق في المصنع الاخير وحده ٣٠٠ مليون ليرة . وهذه العصابة تتكون من ٢٨ عنصرا ، فارين من الخدمة العسكرية ومعظمهم من حي هتكفا بتل ابيب)[٢١].

٥ ـ السطو على البنوك وسرقـة السيـارات : في السنوات الاخيرة تعالت صيحات اصحاب السيارات بعد ان كثرت سرقاتها ، والشرطة عاجزة عن وضع حد لهذه المشكلة او اكتشاف القائمين بها . ففي عام ١٩٧٨ سرقت (١٦٠١١ سيارة من اصل ٢٥٢٦٩ حادثة سطـو على سيارات سرق منها قطع مختلفة ، واكثـر السيـارات تعرضا للسرقـة هي الـ « سوسيتـا كرميـل » ٢٣٤١ حادثة ـ ثم تليها سيارة (فورد) ١٨٥٥ حادثة وبعدها سيارة (سوبارو) اليابانية ١٢١٥ حادثة)[٢٢].

اما عمليات السطو على البنوك . ففي مطلع شباط (فبراير) ١٩٧٦ وقعت عملية سطـو على فرع مصرف « باركليس » في مدينة رامات جان ، وقد ظل اللصوص اكثر من ٢٤ ساعة داخله ، استعملوا المتفجرات في هدم الجدار وافرغوا ٢٥ خزنة حديدية تحتوي على ما يزيد على ١٠٠ مليون ليرة . والعملية الثانية (سطا ثلاثة لصوص على فرع بنك « ليئومي » في رامات افيف ، الساعة الرابعة بعد الظهر بتاريخ ٣/٥/١٩٧٩ وتمكنوا من سرقة مليوني ليرة)[٢٣]ان الكثير من عمليات السطو على البنوك تبقى في الخفاء لما يترك نشر هذه العمليات من تأثير على حركة البنوك والمودعين على السواء .

٦ ـ سرقة الماس والمجوهـرات : ان سرقـة الماس والمجوهرات وتهريبها هـي من الاعمال المثمرة بعد تجارة المخدرات ، فأقل عملية تهريب تساوي ملايين اللـيرات الاسرائيلية ، والعصابات التي تقوم بها معقدة التنظيم لما

تحتاجه من دقة وتخطيط متناهيين . ومن هذه العمليات على سبيل المثال لا الحصر : (سرقت من محل لصقل الماس في نتانيا كمية من الماس تبلغ قيمتها اكثـر من خمسة ملايين ليرة ، وذلك بعد ان هاجم السارق صاحب المحل واختطـف منــه صندوقـا حديديـا يحتــوي على الماس)[٢٤]. وكثير من عمليات تهريب الماس تلاقي الفشل ومن هذه العمليات وقعت عام ١٩٧٩ حيث عثرت الشرطة على الماس المسروق بقيمة ١٢ مليون ليرة ، ومن المعتقد ان هذه الكمية هي جزء من شحنة كانت مرسلة الى هونغ كونغ .

واثر تفاقم موجة سرقة وتهريب شحنــات الماس عن طريق مطار بن غوريون ، اجريت تحقيقات مشددة اسفرت عن اعتقال عدد من المشبوهين . وذلك بعد ان اصبح هذا المطار من اهم نقاط عمل الجريمة المنظمة في تهريب هذا المعدن الثمين .

ومع مرور الايام كانت تلك العصابات تطور اساليبها ، وتضع الخطط النموذجية لتنفيذ عمليات السرقة ومثال على ذلك عملية وقعت بتاريـخ ١٥ ـ ٦ ـ ١٩٧٨ في شارع الانبياء بالقدس ، حيث اغلق مجرمان مسلحان الشارع بواسطة سيارة ، اثناء مرور بائع المجوهرات ، واعترضا طريقه وانهالا عليه ضربا ، ثم اخذا منه المجوهرات التي تقدر بمليون ليرة وهربا . والاماكن المقدسة الدينيــة لم تسلم من ايدي المجرمين التي لا تقيم للمقدسات ولحرمات المقابر والكنائس وزنا ففي آذار (مارس) ١٩٧٤ صرح

وزير الاديان الاسرائيلي السابق « اهرون ابو حصيرة » بقوله : (ان حراسة القبور في جبل الزيتون بالقدس قد عززت ، ولكننا نجد صعوبة في منع الاعتداءات عليها)[٢٦].

وفي صباح ١٩٧٧/٩/١ تمت سرقة ادوات مقدسة غالية تضم ثريات وكؤوس ذهبية من الكنيسة الارثوذكسية في يافا ، وفي الفترة نفسها سرقت قطع اثرية من متحف اسرائيل ، وورد في الصحف الاسرائيلية خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٧٨ اخبارا عن عصابة لسرقة حجارة المقابر وقطع مختلفة من مقبرة حولون . وفي شهر حزيران (يونيو) ١٩٧٨ قام اللصوص بسرقة المصلين في كنيس « ريشون لتسيون » . اما المطار الثاني الذي يأتي بعد مطار بن غوريون في عمليات تهريب الماس ، هو مطار اللد ، وان رجال الاستخبارات التابعون للشرطة توصلوا الى نتيجة مفادها ان عالم الجريمة يحاول زرع بعض رجاله بين عمال المطار ، كي يعملوا هناك في التهريب والسرقة .

٧ ــ تزييف العملات : جاء في الرسم البياني السابق « ان المنظمة الفرنسية » تحدد الجزء الاكبر من نشاطاتها في تزييف العملات وخاصة الدولار والفرنك الفرنسي ، وعام ١٩٧٨ اعلن ناطق بلسان الشرطة في تل ابيب عن (وجود خلية نشطة في البلاد تقوم بترويج الدولارات المزيفة ، وانه يشتبه ايضا بان آلاف الفرنكات الفرنسية المزيفة متداولة في الاسواق الاسرائيلية ، وتم ايضا اكتشاف ٦٠ الف فرنكا مزيفا في احد بيوت تل ابيب)[٢٧].

على الصعيد الدولي : ان عصابات الاجرام المنظم ، قد وزعت نشاطاتها الى خارج حدود اسرائيل ، ليس فقط عن طريق اقامة علاقات مع المنظمات الاجرامية الاميركية والاوروبية وحسب ، بل وبواسطة شبكاتها العاملة، والموزعة في اميركا وفرنسا والمانيا وبريطانيا وغيرها . وبذلك انتشر آلاف المجرمين الاسرائيليين في انحاء العالم ،. اضافة الى آلاف الفتيات اللواتي يمتهن الدعارة وهن بمثابة فساد فائض في التجمع الصهيوني .

ولقد ابتكرت السلطات مبدأ غريبا لحل مشكلة الجريمة وهو تهجير المجرمين او بالاحرى تصديرهم الى الخارج . وفي هذا الصدد يقول « ناثان زهافي » (ان الشرطة الاسرائيلية تشجع المجرمين على مغادرة اسرائيل مقابل انهاء ملفاتهم)[٢٨].

اما علاقات المافيا الاسرائيلية مع المافيا الدولية فالمعلومات تؤكد على وجود ترابط وثيق بين زعماء الاجرام المنظم في اسرائيل وزعماء الاجرام في كل من المانيا الغربية والولايات المتحدة وجنوب افريقيا وسواها ، ونجم عن هذه العلاقات (تبادل الخبرات والخدمات ... من اجل استخدام الاموال المسروقة في صفقات قانونية ، وتعتبر تجارة المخدرات احدى القنوات النشيطة في هذا المجال ، اذ يتم تهريب المجوهرات من الخارج الى الداخل ، وتباع بصورة مشروعة ، وتستثمر اموالها في مشاريع محلية)[٢٩]. وفي الآونة الاخيرة اقامت اجهزة الاجرام الاسرائيلية علاقات عميقة مع المافيا البرازيلية التي

يتزعمها اليهود ، وقد لجأ اليها سابقا « يعقــوب اللــه كوهين » عقب هربه من اسرائيل ، بعد تورطه في صفقات مالية خاسرة . وعن المجرمين الاسرائيليين في الخارج قال عضو الكنيست « ايهودا اولمرط » (انهم مجرمون عريقون ويحتلون حاليا (١٩٧٦) مراكز كبيرة في عالم الاجرام ، ليس في المانيا فقط بل وفي عدد من الــدول الاوروبيــة ايضا)[٣٠].

ففي المانيا الغربية لا يخلو سجن واحد من مجرمين اسرائيليــين ، وغالبيتهــم تمتهــن تجــارة المخــدرات ، (والاسرائيليــات يمــلأن دور البغــاء في فرانكفــورت وهامبورغ ، والدعارة في شارع « موزل » المشهـور في فرانكفورت وشارع « بريفرمان » في هامبورغ هي دعارة اسرائيلية في القائمين عليها وفي سماسرتهــا والبضاعــة المتداولة ،حتى أن اللغة العبرية هي السائدة فيها)[٣١] .

وتشــير بعض الاحصائيــات الى ان عدد المجرمــين الاسرائيليين في السجون الالمانية حوالى ٨١ مجرما ادينوا بتهمة تهريب وتسويق المخدرات وحــوانث البغــاء ، وفي سجون باريس حوالى ٤٥ مجرما ثماني منهم نســاء ، متهمون بارتكاب جرائم سرقة ودعارة منظمة ومخدرات . وهـم في تزايد مستمر ويقول الحاخــام « فيمــا » ان : (نسبة المجرمين الاسرائيليين المعتقلين في فرنسا تزيــد بنسبة ٢٠ ـ ٢٥ سنويــا)[٣٢]ويربــط جرائــم اليهــود الاسرائيليين الذين يتحدرون من اصل افريقــي شمــالي بتمزق الروابط الاسرية ، وازمــة الســكن ، والمستــوى

الثقافي ، ويضيف الحاخام المذكور ، ان هناك عدد من العائلات الغنية ينحرف ابناؤها مصادفة ، وجرائمهم تتحدد بالدعارة ـ تجارة المخدرات ـ شيكات بدون ارصدة ـ قتل ـ سرقات .

وفي لندن تم (اعتقال اربع اسرائيليات وثلاثة اسرائيليين بتهمة سرقة محلات « مارك آند سبنسر » اليهودية)[٣٣]. والاحصائيات عن عدد المجرمين الاسرائيليين في بريطانيا غير متوفرة . اما في هولندا ، فان امستردام هي مركز الاجرام الاسرائيلي ، فالمجرمون الاسرائيليون في هولندا بدأوا ببناء المستعمرة الاسرائيلية هناك ، وهم يديرون مطاعم ومحلات كغطاء لتجارة المخدرات . وفي الولايات المتحدة بلغ عدد المجرمين الاسرائيليين حتى شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٧٧ حوالى ٧٠٠ مجرم منهم (٤٣ مجرما في لوس انجلوس مختصين بفرض الاتاوات والخوات على الاسرائيليين المقيمين بصورة غير شرعية هناك)[٣٤]. ان الارقام التي وردت هي ما سمحت بها السلطات الاسرائيلية ، فالارقام الحقيقية هي كبيرة جدا .

٤ ـ لجان مكافحة الجريمة المنظمة واجراءات الشرطة : ان اجهزة الاجرام المنظم في اسرائيل ، اكبر من ان تتصدى لها اجهزة الامن والشرطة ، بامكانياتها البشرية والادارية المحدودة ، ويقول وزير الشرطة الصهيوني « شلومو هيلل » في مؤتمر « الروثاري » الذي عقد في حولون لدراسة بحث وظيفة الشرطة (ان الشرطة

مخولة بناء على القانون ... بمكافحة الظواهر السلبية في المجتمع ، ولكن بماذا تشبه هذه المهمة ؟ انها تشبه مهمة مكافحة عوارض الملاريا بواسطة التقاط الحشرات او قتلها . وهذا امر ينبغي القيام به ، ولكن يجدر بنا اولا تجفيف المستنقعات ، والحؤول دون قيام مستنقعات اجتماعية جديدة ... ولو ان بالامكان مكافحة ظواهر الاجرام بواسطة الميزانية والطاقة البشرية ، فقط ، لكانت الدول الغنية التي لا تنقصها الاموال ولا الطاقة البشرية قد تمكنت منذ زمن بعيد من تنظيف مدنها من هذه الظواهر)(٣٥)وحول مخاطر الجريمة المنظمة صرح عضو الكنيست « يهودا بن مئير » بقوله : (ان الاضرار المعنوية التي تلحقها الجريمة المنظمة بالجمهور هي اخطر بما لا يقاس مما يسببه الفدائيون لنا)(٣٦)

ومن اجل ان تعيد الحكومة للشرطة اعتبارها المفقود لدى الرأي العامّ ، وخوفا من استمرارية تحلل التجمع الصهيوني قامت بعدة خطوات اجرائية ــ وقائية منها :

اصدر المفتش العام اللواء « حاييم تابوري » قرارا بتأليف لجنة برئاسة العقيد « ميخائيل بوخنر » سميت فيما بعد « بلجنة بوخنر » مهمتها تقصي مظاهر الجريمة المنظمة ، ولكن جاءت نتائجها مخيبة للامال ، والجدير بالذكر ان تشكيل هذه اللجنة تم في النصف الثاني من عام ١٩٧٧ ، وفي فترة لاحقة وبناء على توصية وزير الداخلية « يوسف بورغ » قررت الحكومة تشكيل لجنة ثانية للتحقيق في الامور التالية :

أ ـ الاعمال الاجرامية في البـلاد ومـدى خطورتهـا وعمقها ، وعلى وجه الخصوص الجريمة الخطرة والعنيفة وكيفية تنظيمها وخصائصها ، ونشاطها خارج اسرائيل .

وقبل ذلك بادرت الشرطة الاسرائيليـة الى طلـب من « الانتربول » ومن اجهزة الشرطة في جميع انحاء العالم (لتزويدها بمعلومات عن تحركات العشرة الكبار الذين يشكلون قيادة الجريمة المنظمة في اسرائيل ، ومنذ ان بدأ الطاقم الخاص التابع لقيادة الشرطة القطرية بالبحـث عنهم ، تبين ان عددا منهم غادر البلاد الى الخـارج ، ويعتقد المحققون ان لهذا السفر علاقة بالنشاط الاجرامي والاتجار بالمخدرات)(٣٧)

ب ـ التأهب والاستعداد لمكافحة الاجرام المنظم على مختلف انواعه ، وسبل اكتشافه ومنعه ، وضمان تقديم المتهمين بارتكاب الجرائم الى المحاكمة ، وتنظيم وتدعيم وزيادة كفاءة الهيئات والاجهزة المختصة بفرض القانون وسيادته ، وتأمين مشاركة الشعب في المكافحة .

ولقـد بادر « يوسـف بورغ » بالتشـاور مع رئيس الحكومة مناحيم بيغن الى تشكيل لجنة دعيـت لجنـة « شمرون » يرأسها مدعي عام الدولة سابقا « ايرويـن شمرون » وعضوية كل من : « اسحاق مان » مراقب الحسابات ، و « يوسف هرملـين » رئيس الشـين بث سابقا ، والدكتور « مثتياهو سيلع » المحـاضر في علـم الجريمة ، ورجل القانون « الياهو لينـكن » والدكتـور « يعقوب الياف » من دائرة علـم الجريمـة في جامعـة

باريلان ، ولكن لم يكن مصير مقررات هذه اللجنة افضل من مصير مقررات سابقتها .

وقالت مصادر صحفية (ان الحكومة قررت تشكيل لجنتين جديدتين ، احداهما لجنة وزارية برئاسة وزير الداخلية وعضوية وزيري العدل والمالية ، ولجنة مركزية للاعمال المشتركة الخاصة بمهمة مكافحة الجريمة برئاسة مستشار الحكومة القضائي وتضم في عضويتها المفتش العام للشرطة ، والمسؤول عن التحقيقات في وزارة المالية)[٣٨]

ولكن رغم كل هذه الاجراءات ، فلا تزال الشرطة في عجز عن احقاق الحق وتكريس سيادة القانون وقد صرح قائد شرطة تل ابيب العميد « موشيه نيومكين » بقوله : (ان هناك ١٦٣٥ قضية اجرام في المحكمة المركزية بتل ابيب و ٧٧٥ قضية في النيابة العامة و ١٨٣٢ قضية في محكمة الصلح ، ما زالت جميعها تنتظر استكمال الاجراءات القانونية ، ، في حين يتمتع اكثر المتهمين في هذه القضايا بحريتهم خارج السجن)[٣٩] ويعود هذا العجز للاسباب التالية :

أ ــ انتماء بعض قيادات الشرطة الى عصابات الجريمة المنظمة .

ب ــ وجود اعضاء قياديين في الجريمة داخل الكنيست

جـ ــ توطيد العلاقات بين زعماء الاجرام وبعض

القيادات السياسية والحزبية والعسكرية .

د ـ تهديد العصابات للقضاة وشهود الاثبات .

هـ ـ قوة قادة الجريمة المنظمة المالية ، ومركزهم في الاقتصاد الاسرائيلي .

و ـ التنظيم المتناهي الدقة التي تميز به نشاط الاجرام المنظم .

ز ـ فساد الاجهزة السياسية والامنية والادارية في الدولة .

وفي النهاية لجأت الحكومة في معالجة المجرمين الى المعتقلات والسجون ومعاهد الاصلاح ولكن حتى هذا التدبير اعطى مردودا عكسيا حيث اصبحت هذه المراكز عبارة عن مدارس لتدريب المجرمين على قوانين وخطط الإجرام .

مصادر الفصل الثاني

١ ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ عددان ٢١ و ٢٢/١ و ١٦/١١/١٩٧٧
٢ ـ مجلة الحوادث / عدد ١٢٢٧ / ٩ ـ ٥ ـ ١٩٨٠
٣ ـ المصدر نفسه
٤ ـ الارض ، عدد ١٣/٢١ ـ ٣ ـ ١٩٧٦
٥ ـ معاريف / ٩ ـ ١٢ ـ ١٩٧٥
٦ ـ نشرة مؤسسة الدراسات ... / مصدر سبق ذكره
٧ ـ هآرتس ـ الاسرائيلية ، / ٧ ـ ٦ ـ ١٩٧٧
٨ ـ المصدر نفسه / ٤ ـ ٨ ـ ١٩٧٦
٩ ـ المصدر نفسه / ١٥ ـ ٧ ـ ١٩٧٧
١٠ ـ الارض عدد ٧/٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨
١١ ـ معاريف/١٤ ـ ٣ ـ ١٩٧٦
١٢ ـ هآرتس/٢٩ ـ ٩ ـ ١٩٧٢
١٣ ـ عال همشمار/٨ ـ ٨ ـ ١٩٧٧
١٤ ـ الارض ، عدد ٢/٧ ـ ١٠ ـ ١٩٧٧
١٥ ـ المصدر نفسه عدد ١٤/٧ ـ ٤ ـ ١٩٧٨
١٦ ـ هآرتس/٢٧ ـ ٥ ـ ١٩٨٠
١٧ ـ المصدر نفسه/ ٣٠ ـ ١١ ـ ١٩٧٨
١٨ ـ الارض عدد ٣/٢١ ـ ٣ ـ ١٩٧٩

١٩ ـ هآرتس/٢٨/١١/١٩٧٨
٢٠ عدد ٧/ ٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨
٢١ ـ دار الجليل ـ عمان ـ تقرير (٢)/ ١٩ ـ ١ ـ ١٩٨٠
٢٢ ـ هآرتس/٢٧/١١/١٩٧٨
٢٣ ـ المصدر نفسه/ ٤ ـ ٥ ـ ١٩٧٩
٢٤ ـ الارض عدد ١٢/ ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٧٩
٢٥ ـ المصدر نفسه عدد ١٣/٧ ـ ٧ ـ ١٩٧٩
٢٦ ـ المصدر نفسه عدد ٦/٧ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨
٢٧ ـ دافار ـ الاسرائيلية/٣ ـ ٧ ـ ١٩٧٨
٢٨ ـ عال همشمار/٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧٥
٢٩ ـ نشرة مؤسسة الدراسات .. / مصدر سبق ذكره
٣٠ ـ الارض عدد ٧/ ٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨
٣١ ـ دافار/١٩ ـ ١٠ ـ ١٩٧٩
٣٢ ـ وكالة البرق اليهودية ـ باريس ـ عدد ١٨/٢٤٢٦ ـ ٤ ـ ١٩٨٠
٣٣ ـ الارض عدد ٧/ مصدر سبق ذكره
٣٤ ـ المصدر نفسه
٣٥ ـ ملحق نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٥/٢٠٤ ـ ٤ ـ ١٩٧٣
٣٦ ـ المصدر نفسه .
٣٧ ـ صحيفة يديعوت احرونوت ـ الاسرائيلية / ٢٣ ـ ٣ ـ ١٩٧٦
٣٨ ـ هآرتس/٣ ـ ٧ ـ ١٩٧٨
٣٩ ـ المصدر نفسه/ ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٧

الفصـــل الثالث

أمراض التجمع البشري في اسرائيـــل

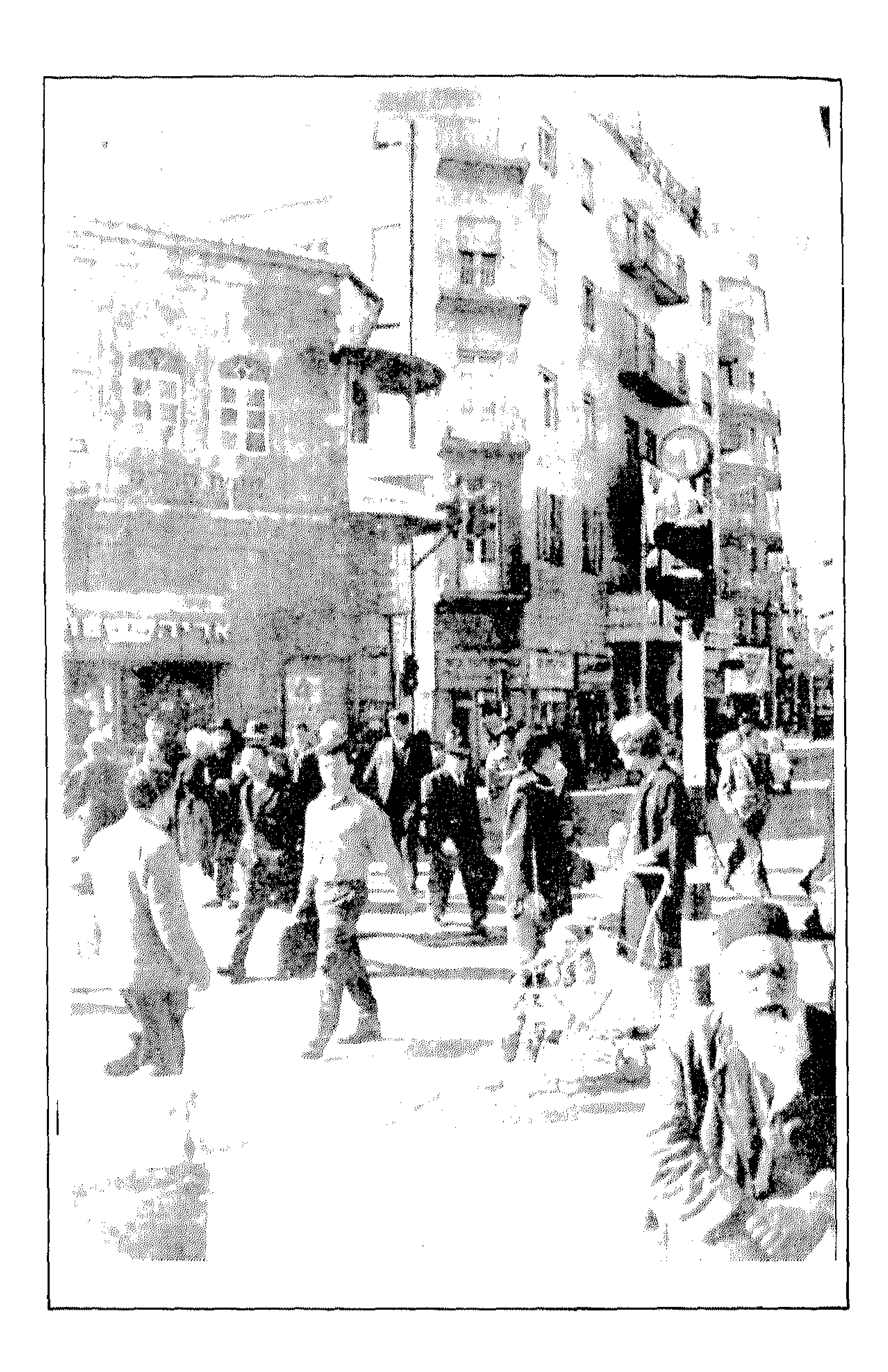
ان الجريمة والجريمة المنظمة اصبحت سمة مميزة من سمات التجمع البشري الصهيوني في اسرائيل ، وبلغـت حجما لم ولن تأخذه في اي مجتمع من المجتمعات البشرية في العالم . ويتعلق هذا الحجم بطبيعة المشـاكل التـي تواجهها الحـركة الصهيونيـة في اسرائيـل . والعنـف الاجرامي « الجماهيري » من اخطـر انـواع الجريمـة اطلاقا ، لما يرافقه من تهديد لفناء حياة الآخرين افرادا وجماعات .

فالايديولوجية الصهيونية تمارس عملية شحن النفوس بالعنف والعداء نحو الموضوع الخارجـي ، هذا لزمـن الحرب ، اما في زمن السلم فيرتد العنف المكبوت نحـو الداخل ـ الذات . ولقد اهتم الكثير من علماء الاجتماع وعلماء النفس بتحليل ودراسة ظاهرة العنف لدى الافراد والجماعات على حد سواء ، ومنهم من يؤكد على انها نزعة لا إنسانية مفطور عليها الجنس البشري ، ومنهم من يقول

انها مكتسبة وتعود بنشأتها إلى عوامل موضوعية ـ اجتماعية كثيرة ، ترافقت مع التطور البشري .

١ ـ جرائم الطبقات المتوسطة والمعدمة

أ ـ التفكك الأسري ، والاوضاع الاقتصادية والتمييز العنصري : لقد احتلت ظاهرة العنف حيزا كبيرا من اهتمامات علماء النفس واولهم العالم النفساني « فرويد » الذي وضع بحثا تحت عنوان (قلق في حضارة) يؤكد فيه ان غريزة العنف والهدم متأصلة في الانسان ، ولها كيان قائم بحد ذاته إلى جانب سائر الغرائز البشرية « كالغريزة الجنسية وغيرها » ، ولا بد لغريزة العنف من ان تحقق ذاتها إما باتجاهها نحو الموضوع الخارجي ـ العدو ، او باتجاهها نحو الموضوع الداخلي ـ الذات ، ويربط « فرويد » تطور الحضارات بغريزة العنف وان الحضارة والحياة الاجتماعية شيدتا على حساب غريزة العنف ومبدأ اللذة . وكان على الفرد ان يحد من الاستسلام لمبدأ اللذة ، كما كان عليه ان يخضع غريزة العنف لسلطة المجتمع ـ الدولة . ان (فرويد) في مقولاته ينطلق من المفهوم البرجوازي للتطور والقائم على الفرد وليس على عمل الجماعة ـ الجماهير ـ كما انه يتشبث بنظرية ان العنف غريزة مفطور عليها الانسان وطبيعة متأصلة في تكوينه . ولكن هذه النظرية تبقى في ضبابيتها بعيدة عن الحقيقة . ففي البدء لم يكن للعنف وجودا ، خاصة في



المرحلة البدائية « المشاعية البدائية » فالصراع العنفي الذي كان قائما هو صراع ضد الطبيعة غير الحية من اجل البقاء ، ومع انقسام المجتمعات إلى طبقات بعد ظهور الزراعة والملكية الخاصة انتقلت المجتمعات من مرحلة تاريخية إلى مرحلة تاريخية اخرى ، عند ذلك اتخذ الصراع الطبقي شكلا عنيفا ــ ثوريا ، وعن طريق العنف ــ الصراع الطبقي ــ اخذت المجتمعات وحضاراتها تنتقل من نمط اقتصادي ــ اجتماعي ــ ثقافي معين إلى نمط آخر ، أكثر تقدما . وهذا الصراع اتخذ شكلين : الشكل القومي ــ الخارجي ــ العنف ضد الخارج بعد ظهور الاستعمار بنوعيه الكولونيالي والامبريالي .

والشكل الداخلي ــ الاجتماعي . صراع الطبقات الشعبية المستغلة ، ضد النخبة المستغلة ، لانه عندما لا تتجاوز حضارة معينة المرحلة التي يتحقق فيها اكتفاء الأقلية ــ النخبة من التسلط والاستغلال للآخرين كما هو الحال في العصر الراهن ، فسوف يزداد ويكبر العداء العنيف في قلوب المضطهدين ضد الحضارة التي ساهموا في بنائها ولم ينالوا من مواردها الا النذر القليل ، وفي هذه الحالة لن يحترموا هذه الحضارة وقوانينها ، بل سيعملون من اجل هدمها ، وانكار الأسس التي تقوم عليها . وكما ان الطبقة المستغلة (بكسر الغين) تولد في داخلها الطبقة التي تنقضها ، فالحضارة القائمة على الاستبداد تفرز اعماقها من يهدمها ليبني حضارة اجتماعية جديدة .

ومما لا ريب فيه ان السلوك البشري الجماعي عامة

والفردي خاصة هو (لب الفلسفات والمبادىء جميعا لانه موضع اهتمام الدراسات الدينيـة والخلقيـة والنفسيـة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية) [١] ويتفق العلماء والمفكرين على ان « السلوك الشاذ والاكتئاب يسبقهمـا اضطراب مبكر في الروابط العاطفية ـ الأسرية بين الآباء والابناء » فالبعد والابتعاد عن البيت الأبوي عامة وعن الأم خاصة في السنوات الاولى ، يولد لدى الطفل نوعا من القلق وعدم الاستقرار ، يسمى « قلق الفراق » . كما ان البعاد الطويل او القطيعة بين الطفل وأبويه يخلق فيه ميولا عدوانية اكتئابية ونزعات اجرامية ـ انتقامية واثباتا لذلك نجد ان « معظم المجرمين مروا في طفولة يائسة ، معزولين عن الحياة العائلية ، ينمون زرافات في الشوارع بمنأى عن الرقابة والرعاية الوالدية ، ممـا جعلهـم يمتهنـون الاجرام كعمل يعتاشون من ورائه » . وتكثر احيانا نسبة الاجرام بين الاولاد الذين ينتمون إلى عائـلات انحلـت الروابط الزوجية فيها ، نتيجة الطـلاق الحاصـل بـين الوالدين . والطلاق يسبقه جو من الصخب يخيـم على المنزل العائلي ، والدليل على ذلك ، فان المجتمعات المتقدمة تكثر فيها نسبة الجرائم . بسبب انعدام وجود الروابط العائلية ، وفقدان الاطفـال والاولاد للرعايـة السليمـة المتوازنة .

وهنا يجابهنا السؤال التالي : ما هي العوامل التي تمزق الروابط العائلية ؟

من العوامل الأساسية لتمزق الروابط العائليـة هي

التعرض غير المتساوي لثقافة جديدة ، والهجـرة حتمـا (توسع الهوة بين الأجيال : ففي اسرائيل كما في الولايات المتحدة واستراليا ، تعلم الاطفال النمط الثقافي الجديد ، بينما ظل الآباء مترددين ومتمسكين بالسلوك التقليدي ، حيث نتج عن ذلك مشاكل بين الآباء والابناء) [٢] . وهذه المشاكل تؤدي إلى هروب الابناء من بيوتهم العائليـة ، ليصبحوا في وضع يخلو من التوجيه القويم ، وفي آخر المطاف . يصلوا إلى الانحراف المسلكي ـ الاجتماعي . فالمسـلك الاجتماعـي السـوي والسليـم ، والتضامـن المجتمعي والامن لا وجود لهما بدون « الحب » بمعناه الانساني ، فالغريزة الجماعية هي المتأصلة في الـذات الانسانية ويقول ارسطو : (ان الانسان حيوان مدنـي « اجتماعي » اكثر من النحـل او اي من الحيوانـات الاجتماعية الاخرى) [٣]

نستنتج من مقولة ارسطو انـه ما دامـت الغريـزة الاجتماعية ـ التآلفية جزء لا يتجزأ من جبلة الانسان فان تحقيق الفرد لاقصى امكانياته لا يتم إلا عن طريق التآزر والتعـاون في الحيـاة الاجتماعيـة . ومـن خلال هذه الجماعية ـ التعاطفيـة المنظمـة ، تمكنـت الجماعـات المضطهدة من العمل المشترك في دفع القوة المستبدة إلى النهاية والفناء .

اما الفرد في التجمع الصهيوني في فلسطين المحتلة ، قد شحن حتى النخـاع بالمبـادىء العدوانيـة والتعصـب والعنصرية ، حتى بات الخوف بعد تحطيم اسطورة التفوق



في حرب ١٩٧٣ يدفع به إلى استبعاد الخارج ـ العدو عن نطاق وعيه وقد (ينجح في عدم الشعور بان الخوف والكراهية يعتملان في قرارة ذاته .. مثله مثل المتحضر الذي يغرس إبرة رمزية في جسد ضحية رمزية . كما كان يغرس البدائي ابرته في تمثال من الشمع يمثل عدوه ، تلك هي احدى ظاهرة الضحية) (٤) البديلة ، فالضحية البديلة لدى الفرد الاسرائيلي اصبحت ذاته نفسها . وللوراثة ايضا دور مهم في تكوين الانسان العقلي والنفسي والمسلكي . فالانسان يكيف سلوكه ضمن امكانياته الشخصية الناتجة عن تكوينه الجسدي والعقلي ، اي العناصر الموروثة لديه .. وبحدود التربية والثقافة والمسلكية الاجتماعية ، اي العناصر المكتسبة من المحيط .. وبذلك فهو يولد حاملا موروثات ، وينمو في محيط لم يكن مخيرا في انتمائه . وبمعنى آخر فالمجرم هو حصيلة عاملين « الوراثة والبيئة » وبما ان الفرد الاسرائيلي قد ورث العنصرية والعدوانية والاجرام ، ونما في بيئة تسود فيها عناصر العدوانية والتمييز العنصري والطبقي ، فقد اصبح مجرما محترفا . وهذا ما جعله يصاب بعمى الألوان مما اوصله إلى التطرف الفكري والعملي في كل تصرفاته وما يقوم به . وأصيب برعب من نزعة العنف ، لان الاضطهاد الداخلي يقود هذه النزعة إلى ان تتحول نحو الذات ، وهذا ما وقع فعلا . فقد تمزقت الروابط الاجتماعية في التجمع الاسرائيلي نتيجة الحرمان الذي يفرضه الواقع على افراده ، وضعف قدرته على تحمل

مواجهة الحرمان . فتزايد الحرمان إلى ان بلـــغ اقصى درجاته ساهم مساهمة كبـــرى في انحطــاط العلاقـــات الاجتماعية . وفي آخر المطاف فان الفرد الاسرائيلي يعمل بدافع غرائزه المشحونة بالانانية والعدوانيـــة ، التـــي لا تخضع للقيم الاجتماعية والاعراف الانسانية اطلاقـــا ، وعندما يسود « قانون الارادة الفرديـــة » فان الروابـــط العائلية والمجتمعية تتحلل ، وبالتالي يؤدي بالجماعة إلى التفكك والانحطاط .

فواقع الكيان الصهيوني يؤكد ان للجريمة فيه اسس اجتماعية وراثية ــ وايديولوجية ــ وطبقية . اضافة إلى الامراض التي نقلها إلى داخله من العالـــم الرأسمـــالي وافرازاته المرضية ، فالاحياء الفقيرة في دولة اسرائيل قد (تحولت إلى بؤر للجريمة * والعنف ، فهناك ١٦٠ حيا من هذا النوع في تل ابيب وسكانها بلغ عام ١٩٧٧ حوالي ٤٥ الف عائلة اي ٣٠٠،٠٠٠ نسمة) (٥)

والعامل الذي يزيد من حدة الازمات الاجراميـــة هو العامل الاقتصادي . فالازمات الاقتصادية المتتالية التي يعانيها التجمع الاسرائيلي (تضخم مالي ــ غلاء فاحش)

---

* الجريمة هي الموقف الذي يمكن وصفه تضارب السلوك الفردي مع السلوك الجماعي . ولكن ليس كل تعارض فردي هو تجريم . ونتيجة هذا التضارب ، فان المجرم يعزل نفســـه او يعـــزل عن الجماعة ، وفي اكثر الاحيان يستعيض عن هذا العزل بالاندماج مع جماعة اخرى لا تعتبر معاييره وقيمه الفاسدة اجرامية بل متجانسة مع قيمها وهذا هو الانتماء إلى العصابات الاجرامية .

وارتفاع الاسعار مرات عديدة خلال السنة الواحدة ، وهذا ما ادى إلى انخفاض قيمة الليرة الاسرائيلية بالنسبة للدولار ، جعل الطبقات المتوسطة والفقيرة تشعر بالخناق يضيق على عنقها . ومما لا شك فيه ان حرب ١٩٧٣ ساهمت مساهمة فعالة في تفاقم الازمات الاقتصادية .

ان الكيان الصهيوني هو عبارة عن تجمع استهلاكي — تابع للنظم الاقتصادية الرأسمالية ، وانتاجيته اضعف من متطلباته الاستهلاكية . فكل المجتمعات التي تتميز (بمستوى انتاجي منخفض ، مع وجود ميل استهلاكي مرتفع تجد نفسها امام امرين : إما الانقضاض على مجتمع آخر . تسد بواسطة امكاناته الاقتصادية الفرق بين الانتاج والاستهلاك . وبهذا تحقق سلام داخلي مؤقت . واما التحول إلى التفتت والتمزق الداخلي ، ويتجلى هذا بظواهر العنف والجريمة بمختلف اشكالها) [٦] . فالطبقات المتوسطة والفقيرة في اسرائيل تعيش في اوضاع حياتية بالغة السوء (فالبيوت متداعية ، تدخلها المياه في الشتاء ، والأجر الذي يتقاضاه معيل الاسرة لا يكفي ، والمشاكل العائلية متفشية ، والتفكك العائلي قائم ، كل هذه تؤدي إلى هروب الاولاد والفتيات في عمر مبكر إلى الشارع ، وهناك تتلقفهم ايدي المجرمين المحترفين وسماسرة الدعارة ومدمني المخدرات وبعد وقت قصير يصبحون في عداد المجرمين) [٧] . فالاختلاف واضح في توزيع الدخل بين الطوائف اليهودية ، والزيادة تميل لمصلحة الطوائف الغربية

« الاشكناز » ، اذ (تتمتع الشريحتان العشريتان الأول في اسرائيل بنحو ٤٤ بالمئة من الدخل القومــي ، بينما تحصل مثيلتيهما الشرقيتين على ٦ ٪ فقط ، مع العلم ان تعداد اليهود الشرقيين فيهما حوالي ٩٠ ٪ . اما التفاوت في الاجور يبلغ ١ر٤٠ ٪) [٨] . وبالمقابل فالتضخم في خط تصاعدي بنسبة ١٥٠ ٪ سنويا حتى ٤٠٠ ٪ وهي اعلى نسبة في العالم ، ومعــدل دخــل الاسرة المؤلفــة من ٤ اشخاص حوالي ٦٠ جنيها استرلينية في السنة . البنزين ارتفع ٨ر١ جنيه للغالون الواحد ، وأوقية الجبنة ٢٥ر١ جنيه ، واوقية اللحم المعلب ٨٥ر١ جنيه ، وثمن التلفزيون الملون ٢٢ بوصة ١٠٠ جنيه . كل هذه الأمور انعكست سلبا على اوضاع الطبقات الشرقية ، حيث تجسدت في ان (هناك حوالي ٣٠ الف شاب تتراوح اعمارهم ما بــين ١٣ ــ ١٧ سنة ، خارج المدارس ــ بدون عمل ، وهؤلاء يشكلون تربة خصبة لبذور الانحراف والجريمة والسلوك الشاذ) [٩] . وفي دراسة للعالم « دوغلاس » اجراها على ٢٣٠٠ صبي ولدوا ما بين ١٩٤٦ و ١٩٦٨ تبين له ان (٢٨٨ منهم اصبحوا جانحين بسبب ترعرعهم في بيوت محطمة ، إضافة إلى البطالة والفقر وازدحام المسكن) [١٠] . وكل هذه المشاكل هي افرازات طبيعية للمجتمعات الرأسمالية القائمة على الاستغلال الاجتماعــي . ولــكن الكتاب الصهاينة من الأشكناز يحاولون (تصوير احياء اليهود الشرقيين ومستوطناتهم بانها تشــكل بؤر لنمــو الجريمة ، رغم ان السلوك الاجرامي في تلك الأحياء يتميز



بفظاظته وبمويته . اما جرائم الاختلاس والرشوة وتهريب الأموال ، هي ممارسات الطائفة الاشكنازية وهي الاكثر انتشارا) [١١] ولكن هؤلاء الكتاب تناسوا ان زعماء الجريمة المنظمة في أغلبيتهم من الطائفة الاشكنازية .

وردا على القائلين بأن تردي الاوضاع الاجتماعية ـ الاخلاقية تعود للازمة الاقتصادية قالت صحيفة عال همشمار (ان « المجتمع » الذي كان قائما على القيم والمتمتع بالشعور بالمسؤولية الشاملة المتضامنة والملهمة ، قد تحول إلى مجتمع من جماعات ضاغطة ، وإلى مجتمع لم تعد فيه الانجازات الشخصية تعمل لمصلحة الاقتصاد العام او المجتمع ، انما تخدم الانانية الفردية داخل القطاعات المختلفة ، ولحساب المنفعة الشخصية .. وان الاستغلال من اجل الاثراء السهل وفرض الخوة كوسيلة تقليدية في الادارة ، والانفاقات السرية كسبيل لحل الازمات . وهيكل الأجور القائم على الغش والخداع وجميع طرق الاحتيال التي تختبيء وراء الاخلاقية الكامنة في الأسلوب لا تعرقل الذي ربما كان ملائما لجيل المؤسسين ولكنه تحول الآن إلى الثغرة التي ينفذ منها الفساد) [١٢] .

أليس كل ما ذكرته الصحيفة يعود للاوضاع الاقتصادية ؟ .

اما رئيس الدولة السابق البروفسور « افرايم كتسير »

فقد صرح خلال لقائه بطلاب الجامعة في حيفا بقوله :

(انني قلق من اعمال الفساد المتفشي في الدولة .. واعمال الفساد ناجمة عن امرين اساسيين احدهما الحياة الصعبة التي نعيشها ورغبتنا بتحقيق افضل الظروف الاقتصادية محققين صحة القول « كل واشرب وغدا ستموت » . والثاني النمط المعيشي الذي تعودنا عليه في مجالات معينة بموجب اسلوب ونظام لا يحتويان على المبادىء التقليدية والانسانية العميقة) (١٣) وتعقيبا على ما قاله كتسير قال الدكتور « ادريخ » مدير مستشفى الامراض النفسية في مستوطنة « طيرت هكرمل » قرب حيفا (ان حوادث القتل وخاصة في حيفا ناتجة عن التفسخ الاجتماعي والتدهور الاقتصادي التي تؤدي إلى استعمال العنف للوصول إلى الحلول من جانب افراد يعانون من حالات نفسية ـ مرضية ـ عصابية ـ يتخيلون معها انه ليس لتلك الحالات مخرج وانهم قد وصلوا إلى نهاية الطريق) (١٤) .

والشيء الذي تغاضى عنه الدكتور عن قصد وتعمد ، هو ان هذه الأمراض هي وليدة الواقع الاجتماعي ـ الاقتصادي القائم على التمييز والطبقية .

والارقام التي تقدمها الاحصائيات الاسرائيلية تبين مجموع الجرائم الجنائية وغيرها خلال عامي ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ كما هي مبينة في الجدول (٢)

جدول ـ ٣ ـ

نوع الجريمة	١٩٦٤	١٩٦٥
الجنح والجنايات	١٣٩٫٧٠٨	١٥٢٣٧١
المخالفات القانونية	٩٦٣٩	١٠٥٤٧
قضايا تهريب	١٤٠	—
حرائق	٢٦٧٠	٢٧٥٦
موت غير طبيعي	١٣٢٧	١٣٥٦

وبلغت الجرائم ما بين جنح وجنايــات عام ١٩٧٤ (٢٨٢٢٦١ جريمة بزيادة ٣٩,٢ ٪ عن عام ١٩٧٣ حيث بلغت ٢٠٢٨٢٨ جريمة . والزيادة في حوادث القتل ٨٠ ٪ ومحاولات القتل ١٠,٩ ٪ والتهديـد ٤١,١ ٪ والسلـب المسلح ٦٢,٧ ٪ ، والسلب غير المسلح ٤٩,٤٪) (١٥)

وتبين من معطيات ارقام عام ١٩٨٠ ان هناك زيادة نسبتها ٦,٩ ٪ في عدد قضايا التحقيق التــي فتحتهــا الشرطة والتي بلغت ٢٤٧ الف قضية .

(فحوادث القتل بلغت ٨٠ حادثــة عام ١٩٨٠ بزيــادة ٣٠,٩ ٪ بالمقارنة مع عام ١٩٧٩ وزيادة ٥٢,٦ في حوادث النهب .

وبلغ عدد قضايا الاغتصاب واعمال الفحش باستخدام القــوة ٥٤٥ حادثــة بزيــادة ٥,٨ ٪ عن عام ١٩٧٩ . وحوادث العنف ١٠٧١٦ حادثة بزيادة ٨ ٪ . وحــوادث

السرقة ١١٣ الف حادثة بزيادة ١٣ ٪) [١٦] . اما في عام ١٩٧٥ فقد فتحت الشرطة ١٨٠,٠٠٠ ملف تحقيق اضافة إلى سلسلة طويلة من التحقيقات في مجال الجريمة العنيفة كالقتل والسطو المسلح وتفجير العبوات ، وإلقاء القنابل اليدوية .. والاسلوب المتبع في ارتكاب الجزيمة يكشف النقاب عن حقيقة الوضع النفسي للمجرم الاسرائيلي ومثالا على ذلك جريمة « يورام بيخوفسكي » الذي قتل المجندة «راحيل هيلر » بعد ان اغتصبها ورمى جثتها على شاطىء قيسارية قرب الطريق العام .

اما احصائيات ١٩٧٦ تشير إلى انه نفذت ١,٤ حادثة قتل في كل مئة شخص من السكان في اسرائيل مقابل ٢,٧ في فرنسا و ٤,٧ في المانيا الغربية و ٥,٧ في الولايات المتحدة الاميركية . وفي عام ١٩٧٨ بلغ عدد الجرائم ٦٠ جريمة قتل وفي عام ١٩٧٩ ، ٦٨ جريمة .

ب ـ السرقة والسطو : ان الروادع الاخلاقية والاجتماعية تحرم على الفرد السرقة ، هذا اذا كانت التقاليد والاخلاق تنبع من مجتمع متجانس صحيح التكوين ذو وحدة تاريخية وعادات تراثية مشتركة . اما في اسرائيل فمثل هذه التقاليد والروادع مفقودة . فلكل طائفة تقاليد واخلاق متباينة عن سواها . وبالتالي فالتراثات الحضارية متناقضة ايضا ، والعادات الاجتماعية متمايزة ، فالتجمع الصهيوني في اسرائيل حالة شاذة في العالم المعاصر . وبما ان العرف الاجتماعي والقانون

يمنعان السرقة ، وفي حال وجدت السرقة ينبري عندئذ علم النفس والاجتماع ليفسران هذه الظاهرة وايجاد دوافعها ومثال على ذلك (ان الفرد « مدفوع » إلى السرقة إمـا لسهولة الكسب غير المشروع ، او لفقر مدقع ، او لمرض نفسي يعبر عن حالة رمزية ذات دلالة بعيدة عن الحاجة الفعلية لمادة السرقة) [١٧] . هذا بالنسبة للسرقة الفردية لا يمكن تطبيقها على التجمع الاسرائيلي ، لان السرقة في اسرائيل ظاهرة شمولية ذات جذور قديمـة ايديولوجيـا وتطبيقيا . والناشئة التي رضعت من ثدي العنصرية حليب العدوانية والعرقية لا يستغرب ان تكون مريضة بالفساد الخلقي والاجتماعي حتى العظام .

فالسلطات الصهيونية تقف الآن امام معضلة السرقة ، والجدول التالي يبين لنا تطور حوادث السرقـة من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٦ .

جدول رقم ــ ٤ ــ

السنة	عدد حوادث السرقة
١٩٧٤	٣٧٠٠٠
١٩٧٥	٤٣٠٠٠
١٩٧٦	٤٨٣٣٥

والزيادة حسب ما هو مبين بين ١٩٧٥ و ١٩٧٤ بلغت حوالى ٦٠٠٠ حادثة ، وبين ١٩٧٦ و ١٩٧٥ بلغت ٥٣٣٥

حادثة أي بنسبة (٦,٤ في كل ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، مقابل ٢٩ في فرنسا و ٣٦ في المانيا الغربية و ٢٠٨ في الولايات المتحدة)[١٨] . وعام ١٩٧٨ اعلن رئيس شعبة التحقيقات في شرطة اسرائيل العميد « اهرون شالوش » (ان الشرطة عالجت خلال هذا العام حوالي نصف مليون قضية منها ٤٠ الف سرقة و ٥٠ الف حادثة سطو و ١٥ الف سرقة سيارات و ٨٠ ٪ من ضحايا هذه الجرائم ابلغوا الشرطة عما حدث لهم)[١٩] . اما رئيس قسم التحقيقات في القيادة العامة للشرطة اعلن في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ٩ – ٣ – ١٩٨٠ (كل يوم ينفذ اكثر من ١٠٠ حادث اقتحام للبيوت ، واكثر من ٦٠ حادث سطو على المصانع ، واكثر من ٤٠ حادث سرقة سيارات ، ومجمل ما تم هذا العام ١٩٨٠ من حوادث سطو حوالي ١٢٢٨٠ حادثة)[٢٠] .

ومنذ مطلع عام ١٩٧٩ وحتى تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه ، تم فتح ٢٠٩١٥٠ ملف تحقيق في قضايا مختلفة (بزيادة مقدارها ٧,٦ ٪ بالمقارنة مع الفترة الموازية من عام ١٩٧٨ والتي كانت ١٩٤٣٤٠ ملفا)[٢١] وفيما يلي عينة من عمليات السرقة والسطو :

– فجر ٢٨ / ٤ / ١٩٧٩ قام لصوص بالسطو على البريد المركزي في تل ابيب ، وتمكنوا من السيطرة على المبنى وتقييد حراسه وسرقة طوابع واوراق مالية تقدر بملايين الليرات .

ـ اعتقلت الشرطة ٦ اشخاص (متهمين بسرقة شيكات اعدت لجنود مسرحين كهبات تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف ليرة اسرائيلية وبطاقة عسكرية غير مستعملة من معسكر قرب تل ابيب) [٢٢]

ـ اعتقلت الشرطة في حيفا شابين صهيونيين (بتهمة سلب ١٥٠٠٠ ليرة من كهل عمره ٧٠ سنة بعد مهاجمته في غرفة الدرج بمنزله) [٢٣] وانهالا عليه ضربا حتى اغمي عليه .

ولم تسلم المدارس والمؤسسات التربوية من عمليات السطو والتخريب المتعمد والسرقة ، إسوة بباقي الاهداف المدنية بالنسبة للصوص كمحطات الوقود والمنازل والبنوك والمحلات التجارية .

ففي شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٧ حدثت في بئر السبع ليلة احد الاعياد ٣٤ عملية اقتحام معظمها على محلات تجارية وحوانيت .. (وتعرضت ١٣ مدرسة للاقتحام ـ مدرسة « حزون عوفيديا » اتلف المقتحمون كل التجهيزات ، ومزقوا الصور الموجودة داخل الصفوف . ومدرسة « مكيف ـ٢ ـ » الثانوية ، عبث اللصوص بالسجلات والايصالات وحطموا النوافذ حيث قدرت خسائر المدارس عشرات الآلاف من الليرات) [٢٤] . ان اقتحام المدارس يختلف بأهدافه عن غيره من اعمال السطو ، فالهدف الظاهري هو التخريب والانتقام لاسباب لم تكشف الشرطة النقاب عنها .

والجدول ـ٥ ـ يقدم احصاء عن عمليات السطو المختلفة في بعض المدن الاسرائيلية خلال ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ .

جدول ـ ٥ ـ (٢٥)

المدينة	سطو على المتاجر			سطو على المنازل			سرقات من داخل السيارات		
	١٩٧٥	١٩٧٦	الفرق	١٩٧٥	١٩٧٦	الفرق	١٩٧٥	١٩٧٦	الفرق
حيفا	٥١٨	٤٨٥	ـ ٦,٣	٤٢٩	٤٦٧	+ ٨,٨	٣٦١	٥٠٩	+ ٤٠,٩
القدس	٢٦٠	٢٢٧	ـ ١٢,٦	٣٧٨	٤٣٤	+ ١٤,٨	٥٠٧	٣٨٤	ـ ٢٣,٨
الهيركون	٢٩٩	٤٢٤	+ ٤١,٨	٤٠٢	٥٠٦	+ ٢٥,٨	٤١٨	٤٢٠	+ ٠,٤
يافا	٣٥٥	٤٦٢	+ ٣٠	٤٩٨	٨٣٢	+ ٦٧	٥٤٨	٦٣٠	+ ١٤,٩
دان	٣٢٧	٣٠٧	ـ ٦,٥	٥٣٥	٧٤٢	+ ٣٨,٦	٥٣٨	٥١٣	ـ ٤,٦

وفي عام ١٩٧٧ بلغت عمليات السرقة والسطو كما هو مبين في الجدول ـ ٦ ـ

جدول ـ ٦ ـ

نوع العمليات	العدد
سطو على المنازل	١٠٦٢٧
سطو على المشاغل	٧٧٩٠
سرقة من السيارات	٦٣٥٠
عمليات سطو مختلفة	٢٥٢٧٨

والمثير للدهشة هو انتقال عدوى المرض إلى رجال الشرطة ، التي يفترض منها حماية الناس من عمليات السرقة والسطو . وقد اشترك رجال شرطة في عمليات كثيرة منها :

ـ عام ١٩٧٨ اعتقل ضابطا من قوى الامن في احد الفنادق الكبيرة في ايلات (كمتهم بسرقة حاجيات مختلفة من امتعة نزلاء الفندق ، وعثر بحوزته ايضا على مادة الحشيش ، وتعتقد الشرطة ان له شركاء) (٢٦) ، لتسريب المسروقات . أما الحادثة التي خلفت وراءها عاصفة على الصعيدين المحلي والعالمي فهي :

ـ سرقة رجال شرطة غربيين وذلك اثناء (عقد اجتماع في اسرائيل لرجال الشرطة ، حيث انزلت الحكومة الاسرائيلية المئات من ضيوفها الذين قدموا من ٢٠ دولة في فندق « غولدار » في نتانيا ، ومن اجل حمايتهم وزعت في المكان وحدة خاصة من رجال حرس الحدود ، ورغم هذه الحراسة استطاع بعض اللصوص من عناصر الشرطة من التسلل إلى غرف ستة من ضباط الشرطة الاجانب وسرقوا منها مبالغ كبيرة من العملة الصعبة) (٢٧) .

ـ اشتبه بـ ١٢ شرطيا يعملون في النقل من قاعدة تموين للشرطة ، بانهم شاركوا في سرقات تقدر بمئات الآلاف من الليرات ، وهناك تأكيد بأن بعض الضباط متورطون في هذه القضية . وبعد عمليات تفتيش في بيوت المتهمين ،

صادرت الشرطة بعض البضائع المسروقة .. *

كما ان السرقة التي يرتكبهـا الاحـداث في تزايـد مستمر ، فاللصوص الاحداث ما بـين ٩ ـ ١٦ سنـة نسبتهم في ارتفاع حتى بلغـت ما يقـارب ٥٠ ٪ . في بيسان ، و ٦٠ ٪ في نهاريا ، و ١٠٠٪ في شفا عمـرو والناصرة ، ومن الجرائم التي ارتكبها الشباب وعددها ٢٠,٠٠٠ جريمة قام بارتكابها ٩٠٠ حدث بينما حصة الشباب في عمليات السطو الواردة في الجـدول ـ ٥ ـ وصلت إلى ٢٧ ٪ .

والجدير بالذكر ان بين المعتقلين في عمليات السطـو الكثير من الفتيات اللواتي تتراوح اعمارهن ما بين ١٧ ـ ٢٢ سنة .

وحيال هذا الوضع قامت الشرطة الاسرائيلية ابتداء من شهر آب (اغسطس) ١٩٧٨ بحملة من اجل (زيـادة الحراسة وتعزيز اجراءات الامن ضد السرقات وحوادث السطو في المحلات التي تحتوي على بضائع ثمينة ، وتدير الشرطة هذه الحملة بالتعاون مع المجالس البلدية ، على ان تقدم إلى المحاكمة اصحاب المحلات الذين لا يتعاونـون

* اعتقلت الشرطة ١٣ يهوديا بينهم مجندان و ٣ نساء بتهمة تشكيل عصابة مسلحة ، نفذت سلسلة من اعمال السطو في منطقـة تل ابيب ـ وتنسب الشرطة إلى افراد هذه العصابة السطـو التـي تعرضت لها مخـازن وحوانيـت الجيش في تل ابيـب (هآرتس ١٦ / ١١ / ١٩٨١) .

معها) [٢٨] وحول هذه الاجراءات قال الكاتب « ناثان نويينتش » موضحا كيفية استغلال اللصوص للفرص وتوسيع عملياتهم بقوله : (في حال وقوع حرب ، فان هؤلاء الذين لا يخدمون في الجيش ، لن يترددوا في القيام باعمال الشغب في الشوارع ونهب المشاغل والبيوت ، وقد جرت عدة محاولات من هذا القبيل اثناء حرب ١٩٧٣ ، وانني لا اعتقد بأن مثل هذه المحاولات ستزداد كثيرا في حال منح المجرمين فرصة اخرى) [٢٩] .

نستنتج مما سبق ان الاسباب التي تؤدي إلى ارتكاب السرقة هي :

١ ــ التربية الصهيونية ، وجوهرها العنف والاعتداء ، حتى بات يؤمن الفرد الاسرائيلي بأنه لن يحصل على شيء إلا عن طريق العنف .

٢ ــ التمييز العنصري الذي يمارسه اليهود (الاشكناز) ضد اليهود (السفارديم) .

٣ ــ الاستغلال الاقتصادي ــ الطبقي الذي يؤدي إلى ثراء النخبة على حساب الاكثرية .

٤ ــ الفقر المدقع الذي تعانيه الطبقات الدنيا نتيجة التضخم المالي وغلاء المعيشة ، وتدني الأجور .

٥ ــ تفاقم البطالة ، وتسكع العاطلين عن العمل في الأزقة ، وبيع انفسهم لزعماء الجريمة المنظمة .

٦ ـ تفتت العائلة ، وتفشي الامراض النفسية ، والقلق الدائم ، بسبب الصراع العربي ـ الاسرائيلي والشعور الدائم بحالة اللاإستقرار واللاأمن .

فمن الطبيعي ان يكون التجمع البشري الاسرائيلي مولدا لظاهرات اجرامية ، بسبب الامراض التي تنخر بنيته ، وما ظاهرة السرقة والسطو سوى واحدة منها .

ج ـ المخدرات والادمان عليها : إجتمع الكثير من علماء النفس والاجتماع حول نقطة مركزية واساسية ، وهي اقدام الشباب على تعاطي المخدرات المختلفة الأنواع ، والمتنوعة في خطورتها على التكوين البيولوجي والسيكولوجي والعقلي لدى المدمن على تعاطيها ، فيقولون إن المرحلة التاريخية التي تعقب الحروب عادة ، يكثر عدد المدمنين على المخدرات ، ويعللون ذلك بقولهم ان مرحلة ما بعد الحرب يكون الانسان ـ الفرد في حالة نفسية غير سوية او متزنة ، وانما عصابية ، وهستيرية في بعض الحالات ، نتيجة لما خلفته الحرب من تشويهات ، في الصور الدموية التي انطبعت في ذهن هذا الانسان ـ الفرد الذي عاش وقائعها . * ومثل هذه الحالة ، رأيناها في

* ان الازمات والتوترات النفسية والعقلية تفاقمت لدى شريحة كبرى من الشباب اللبناني بعد حرب السنتين ، ولقد تمثلت في انتشار الادمان على المخدرات بين الفقراء والاغنياء وطلاب الجامعات على السواء ، مما ادى إلى قلق القادة السياسيين والمسؤولين الرسميين من تزايد حجم المشكلة ، التي تؤدي في النهاية إلى الانحلال الاجتماعي المطلق ، لذلك عمدوا جميعا إلى بعض الاجراءات الوقائية والجزائية للحد منها .

بلدان متعددة في العالم بعد الحربين العالميتين .

فالوقائع التاريخية ، تؤكد ان تعاطي المخدرات في كثير من بلدان العالم الثالث كان لأسباب خارجية ـ قسرية ، مثال على ذلك ، ادمان الصينيين على تعاطي (الافيون) خلال القرن التاسع عشر وفي ظروف اقتصادية صعبة ، نتيجة تصدير الافيون الى الصين من قبـل الاستعمـار الاوروبي بهدف القضاء على الروح الوطنيـة الرافضـة لسياسة النهب الاستعماري ، ولتغريب الشباب الصيني عن واقعهم تمهيدا لانحلالهم . وهكذا عمد الانكليز على ترويج المخدرات في مصر للأهداف نفسها .

اما في البلدان المتقدمة ، فتعاطي المخدرات ناتج عن اسباب محض داخلية ـ اجتماعية . فالولايات المتحدة بعد بلوغها مرحلة الامبريالية وذروة التكنولوجيا ، وسيطرت المادة على كل ما هو انساني ، كل هذا التقدم ، اوصل الشباب الاميركي إلى اعلان الـرفض السلبـي للواقـع المعطى ، بالتجائه إلى الحياة البوهيمية والمخدرات واهمها « المارغوانا » .

اما بالنسبة للتجمع الاسرائيلي ـ الصهيونـي ، فان مشكلة المخدرات غريبة عن سواها في البلدان الاخرى ، بحيث ان وجود الكيان الصهيوني ، وجود غريب ، وغير طبيعي منذ البدء ، واسباب تفشي الادمان على المخدرات في صنوفه هي :

١ ـ عدم الشعور بالاستقرار والأمن ، والغربة في محيط لا

يمت بصلة اليه ، مما خلق بين صفوفه حالات عصابية وهستيريا .

٢ ـ الضياع الناجم عن تعقيد الاوضاع المعيشية والسكنية والتربوية ، حتى اصبح التفكير بالمستقبل يثير الخوف والرعب بين الافراد .

٣ ـ الشعور بعدمية القيم والمثل ، وعدم جدوى الحياة .

٤ ـ فساد الشريحة العليا ، (النخبة الحاكمة) وضعفها في التصدي لما يشكل خطرا على الجمهور الاسرائيلي ، ومساهمتها في تناقم حجمها .

فالفرد الاسرائيلي ـ اليهودي يتعاطى المخدرات ظنا منه بأنه الطريق الوحيد للهروب من واقعه المؤلم . ومما لا ريب فيه ان تعاطي المخدرات ما هو سوى طريق وهمي للخلاص ، توكده التصورات اللاواعية لدى المدمن دون ادراك أبعاده ومخاطره . وهذه الظاهرة جاءت لتزيد التجمع الاسرائيلي تحللا وتفتتا وقذارة وفسادا . ولتساهم في سيطرة النزعات التشاؤمية والعدمية واللاأخلاقية كسمات مميزة من سمات هذا التجمع الذي تستر طويلا وراء اقنعة « الطهرانية » المزيفة .

ولمعالجة قضية انتشار المخدرات عقد العديد من المؤتمرات كان اخرها « مؤتمر الادمان » في الاقصر « بمصر » حيث نوه المؤتمرون إلى ان المخدرات وتعاطيها هي انعكاس طبيعي لمستوى اقتصادي محدد . ان هذه

المقولة فيها الكثير من التبريرية ، المتعارضة مع الحقيقة . فالادمان لا يتحدد في طبقة معينة ، بل يشمـل سائـر الطبقات ، واثباتا لذلك صرح مسؤول صهيوني بقوله : (يصعب العيش في اسرائيل .. يوجـد توتـر .. توجـد حرب .. وفي الأحياء الفقيرة تحولت المخدرات منذ وقت طويل إلى بديل للحياة القاسية) [٣٠] . ان المخـدرات اصبحت تمثل احدى مقومات الحياة اليومية في الكيان الاسرائيلي ، وتكاد تدخل كل بيت . اما التفسير الـذي قدمته لجنة «بوخنر» بصدد انتشار ظاهـرة المخـدرات فهو :

(١) التأثير الحضاري الغربي . « ان ارتباط اسرائيل وتبعيتها للغرب جعلها أسيرة ظواهر الغرب السلبية التي انتقلت اليها » .

(٢ ـ موجة المتطوعين والسياح التي وصلت إلى اسرائيل بعد الحرب .

(٣ ـ توفر كميات كبيرة من المخدرات بأسعار رخيصة .

(٤ ـ الاتصال مع عدد كبير من العرب) [٣١]

إن تفسير لجنة «بوخنر» عقيم ، ومحاولة للتهرب من كشف الحقيقة كي لا تساهم بصورة غير مباشرة في اظهار الفساد والانحلال الخلقي امام الرأي العام ، وهـي في تفسيرها اشبه بمن يحـاول ان يحجـب باصبعـه نور الشمس .

لقد اثبت العلماء ان من الاضرار التي يسببها تعاطي المخدرات ، اضعاف الطاقة الانتاجية لدى المدمن ، وهذا الشيء يؤدي جدلا إلى تعطيل مصدر رزقه ، وبالتالي يستسلم لبراثن القلق ، ويغرق في خضم الامراض النفسية الموصلة إلى ارتكاب الجرائم . ولهذا فان الترابط بين الادمان والجريمة قائم ، فالأول طريق توصل إلى الثانية في اكثر الحالات . وفي هذا الصدد يقول احد المدمنين في اسرائيل (ان الانسان الذي يدمن على المخدرات الشديدة يفقد كرامته ، ويفعل ما بوسعه ان يعمله ، بغية الحصول على المادة ، فاذا عرض عليه ان يقتل ، فانه لا يتوانى عن القيام بفعل القتل ، واذا عرض عليه ان يكون تاجرا للمخدرات فانه يلبي الغرض ويبيع المخدرات .. اننا نقوم باعمال سرقة صغيرة ، واعمال سطو كبيرة ، نفعل ما يصادفنا .. المهم الحصول على المخدر) [٣٢] .

ويزيد العميد « موشيه تيو مكين » على ذلك بقوله : (عام ١٩٧٧ ازدادت نسبة الجريمة العنيفة ، وانفق خلال العام ٧٧ حوالي مليار ليرة على شراء المخدرات ، مقابل ٧٥٠ مليون ليرة عام ١٩٧٦) [٣٣] . فالمخدرات اذا هي من العوامل التي تولد الجريمة .

ان الاحياء الفقيرة في اسرائيل هي اكبر اسواق الاستهلاك لمادة المخدرات ، وعلى سبيل المثال :

ان حي « هتكفاه » الذي سمي بـ « حي الضائقة » يربي جيلا من المدمنين . واصبح (التحول للهروب من

ـ مأزق اليأس ــ وعدم الرجاء ، إلى السفريات المسكرة بواسطة المخدرات الشديدة إلى مأساة الحي ، حيث اكتظت الاحياء بابناء الشبيبة الذين يستنشقون إلى رئاتهم دائما السم الابيض . وهناك من يفضلون أخذ حقن من الافيون ، بينما يبتلع آخرون كرات وربية) (٣٤) .

ولقد تفشت المخدرات في اوساط الشبيبة وطلاب المدارس إلى اقصى حدودها ، ونشرت الجباية اليهودية في اميركا كتيبا جاء فيه : ان الفتيان في سن الثانية عشر يدخنون السجاير ، وفي سن الخامسة عشر يدخنون المخدرات والحشيش ..

وفي شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٧ قامت الشرطة باستجواب ٣٠٠ طالب من اصل ١٨٠٠ طالب من مدرسة « رامات هشارون » الثانوية ــ الواقعة في الحي الراقي بتل ابيب واعلنت بعد الاستجواب (ان الطلاب ارتكبوا عشرات العمليات الاجرامية « نهب ــ سرقة » لكي يتسنى لهم الحصول على المخدرات . والطلاب يعيشون بحالة خوف ، ويمتنعون عن البوح بالكلام خوفا من انتقام الموردين الذين يمدوهم بالمخدرات) (٣٥) .

وعام ١٩٧٩ اعترف ٥٢ طالبا من تلاميذ المدارس المتوسطة امام رجال التحقيق بارتكاب مخالفات تتعلق بالمخدرات ، ثلاثة منهم اعترفوا بممارسة ترويج المخدرات و ١٤ يتعاطونها بشكل ادمان ، والباقي تعاطوها لأول

مرة ، وطلاب هذه العينة جميعهم من مدارس منطقة تل ابيب .

وتعاطي المخدرات ليس بين الطلاب الذكور فحسب ، بل وبين الطالبات ايضا ، فطالبات الثانوية في هرتسليا يتناولن المخدرات الثقيلة بشكل ادمان .

ولقد اجرت وزارة التربية والتعليم في اسرائيل بحثا شاملا عن تعاطي المخدرات في المؤسسات التعليمية فتبين لها ان :

(نسبة الذين يتعاطون المخدرات بين طلاب المدارس الثانوية تبلغ ٨,٥ ٪

وفي المؤسسات التعليمية في الكيبوتسات تبلغ ٥,٦ ٪

وفي المؤسسات التابعة لوزارة العمل في مدن التطوير تبلغ ١٨,٦ ٪) (٣٦)

حتى الكيبوتسات التي كانت لوقت قريب تمثل بالنسبة لاسرائيل اكبر التجمعات رقيا وتنظيما وحضارة ، قد امتد اليها اخطبوط المخدرات . وهذه بعض الامثلة على تعاطي المخدرات في الكيبوتسات وما يرافقها من جرائم .

ـ اعتقل رجال الشرطة جنديا مسرحا ، وهو عضو في احدى الكيبوتسات ، بعد ان عثروا بحوزته على كمية من المورفين، وبعد التحقيق اعترف بأنه سرقها من العيادة الطبية التابعة للوحدة العسكرية التي خدم فيها ، وكان ينوي بيعها لاعضاء الكيبوتس الشبان .

ـ غرق في الآونة الأخيرة كيبوتس « باد مردخاي » بالمخدرات (مما حدا بادارته للقيام بجهود مكثفة لاظهار مخاطر تعاطيها .. وفرض غرامة مالية على المدمنين) [٣٧] ولكن جهود الادارة باءت بالفشل .

ـ (افراد من كيبوتسات متعددة باعوا معدات ومنتجات زراعية من ممتلكات الكيبوتسات لشراء المخدرات).

ـ (ادرك اعضاء كيبوتس « كفر مناحم » بان تدخين المخدرات اصبح آفة حقيقية تلتهم الكيبوتسات واوجسوا خيفة على مصير الشباب وعلى مصير البنية الاجتماعية التي يتميز بها الكيبوتس).

ـ (وبعد تفتيش واسع النطاق في كيبوتس « يحيعام » في الجليل الاعلى ، عثرت الشرطة على كميات كبيرة من الحشيش والسجائر المحشوة بهذه المادة ، وزجاجات تستخدم للتدخين ، واعتقلت افراد تتراوح اعمارهم بين ١٧ ـ ١٨ سنة من ابنائه) [٣٨] .

ولقد اكدت الشرطة الاسرائيلية بأنه لا يوجد كيبوتس واحد لا يتعاطى افراده المخدرات ، مما حدا ببعض الكيبوتسات إلى تشكيل لجان لمكافحة المخدرات مستعينة باطباء نفسانيين وخبراء لانقاذ الكيبوتسات من هذه الآفة قبل فوات الأوان .

وهكذا بدأت غيوم النفاق تنقشع عن حقيقة هذه الكيبوتسات امام العالم اجمع ، والتي اخذت تسير نحو

التحلل ، رغم محاولات السلطات طمس هذه الحقيقة ، بتصويرها الكيبوتسات كمثال حضاري يحتذى به .

لا يمر يوم دون ان تصادر الشرطة كميات من المخدرات وهذه بعض الامثلة على المصادرات :

ـ في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ ضبطت الشرطة في مدينة القدس ١٥ كيلو غراما من الحشيش و ٢,٥ كيلو غراما من الافيون .

ـ عام ١٩٧٧ صادرت الشرطة في تل ابيب (٣٠ كيلو غراما من الحشيش و ٥٤٤ غراما من الهيرويين و ١٣٩ غراما من المارغوانا و ١٣٠ غراما من الكوكايين واعتقلت ٩٧٣ مشبوها يتعاطى المخدرات وترويجها) [٣٩]

ـ عام ١٩٧٩ استولت الشرطة على (كمية من المخدرات من مختلف الانواع تقدر قيمتها بحوالي ٤٥ مليون ليرة منها ٢٠٠ كيلو غرام من الحشيش و ٦٤ كيلو غراما من الافيون) . [٤٠]

ان المخدرات لا تستنزف طاقة الشباب اليهودي الانتاجية والمعنوية والبنيوية وحسب ، بل وتستنزف الاقتصاد الاسرائيلي نظرا للكمية المستهلكية . ولقد كشف التقرير الخاص الذي وضعه ضابط مكافحة المخدرات كان قد اعده عام ١٩٧٧ ان (٢٠ كيلو غراما من الهيرويين يستهلك سنويا في اسرائيل وثمن الكيلو غرام ٥٠٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية) [٤١] . وهذا ما دفع خبراء المخدرات

الاميركيين إلى تحذير شرطة اسرائيـل من تفاقـم آفـة الهيروبين التي تحولت في الآونة الاخيرة إلى مشكلة خطيرة ابتدأت في اوروبا الغربية وانتقلت إلى اسرائيل .

ـ لقد (نجحت شرطة قطاع غزة في ضبط ٥١٥ طربـة حشيش يبلغ وزنها نحو ١٥٠ كيلو غراما ، وذلك في اطار الحملة الواسعة النطاق لمكافحة المخدرات ، ويقدر ثمـن الحشيش المصادر بنحو مليون ونصف مليون شيكل ، اما مصدر هذه الكمية فهو لبنان) (٤٢) .

ـ كما تم اعتقال ١٠ تجار هيروبين ، (وضبطت كمية تزيد عن كيلو و ٦٥٠ غراما من هذا المخدر تبلغ قيمتها ١٠ مليون شيكل ، وبتاريخ ٧ /٨ /٨١ اعتقل اسرائيلي وزوجته في ميناء حيفا وبحوزتهمـا ١,١٢٥ غرامـا من الهيروبين) (٤٣)

اما عن نفقات اسرائيل على المخدرات فقد صرح قائد شرطة تل ابيب موشيه تيومكين بقوله :

(ان اسرائيل انفقت على المخـدرات عام ١٩٧٦ حوالي مليون ليرة ، وعام ١٩٧٧ فقد ازداد المبلغ حتى المليار ليرة) (٤٤) .

ان آفة المخدرات أخذت تبتلع كل شيء ، وامامها تقف الدولة موقف العاجز عن التصدي لها بصورة فعلية ، وفي هذا الصدد يقول البروفسور « شلومو اينشتاين » مدير مركز القدس للتصدي لتعاطي المخدرات ، انه لا يوجد اي

اهتمام او رعاية من وزارة الصحة سواء بالخطط او النشاطات التي يقوم بها المركز ، وواضعو السياسة في وزارة الصحة يسمحون بوجود المركز دون القيام بزيارته وانتقاده ، ولم تقر ميزانية المركز في العام ١٩٧٩ إلا بعد مرور عشرة اشهر . وسبب هذا العجز ، يعود لتورط شخصيات كبيرة في قضية المخدرات (عام ١٩٧٩ رفعت المحكمة الحصانة عن النائب الليكودي « شموئيل رختمان » وغرمته بـ ٣٥٠٠ دولار ، وهو النائب الثالث الذي ترفع عنه الحصانة لاسباب تتعلق بالتهريب والمخدرات) .

ان كل ما قامت به الحكومة الاسرائيلية بهذا الخصوص ، هو تأليف لجنة مراقبة ، ناقشت توصيات مراقب الدولة التي دعا فيها إلى تشكيل هيئة مركزية لمكافحة الادمان على المخدرات ، وبموجب هذه التوصيات ستمنح الهيئة مسؤوليات تخولها التنسيق بين كل الاعمال والنشاطات التي تقوم بها وزارات الدولة في شأن مكافحة المخدرات . ونظرا لتزايد المدمنين على المخدرات فان اللجنة الاميركية ـ للمخدرات والتابعة لمجلس الشيوخ ، والتي زارت اسرائيل صيف ١٩٨٠ فوجئت بالعدد الهائل لمدمني المخدرات في الوسط اليهودي الاسرائيلي .

وبالاضافة إلى المخدرات ، هناك المشروبات الروحية (الخمور) أخذت تلاقي رواجا كبيرا بين صفوف الطلاب في المدارس المختلفة . وجاء في دراسة جرت على ٧٧٦ طالبا

من ثماني مدارس ثانوية شمالي البلاد (تبين ان ٢٣ ٪ منهم مدمنون على المشروبات الروحية) (٤٥) .

والجدير بالملاحظة ان عدد ابناء السن العاشرة ـ القاصرين اخذ يزداد في هذا المجال ، ونتيجة لآفة المخدرات والكحول اتسعت هوة الانسلاخ الاجتماعي لدى الفرد الاسرائيلي ، وكثرت حوادث ضرب الاطفال والنساء من قبل الرجال ـ الازواج والأباء ، ولقد قدرت المصادر الصحفية ان نسبة الشباب المنحرفين في تل ابيب بـ ٨ ـ ١٥ ٪ من الذين في المدارس الابتدائية والاعدادية ، اما في الأحياء الفقيرة ـ جنوب البلاد فالنسبة تتراوح بين ١٠ ـ ١٥ ٪ مقابل ٣ ـ ٦ ٪ شمالي تل ابيب .

د ـ الاغتصاب والشذوذ الجنسي : ان « فرويد » في تحليله لـ « مبدأ اللذة » والغريزة الجنسية يشدد على اهمية مؤسسة « الزواج » في تنظيم الغريزة الجنسية وتوجيهها التوجيه السوي والسليم ، حيث ان مبدأ اللذة يولد مع الطفل وتتطور من اللذة « الفمية » إلى اللذة « الشرجية » إلى ان تبلغ النضوج في « اللذة الجنسية » فالطفل (يولد بدون « الأنا » وان وظائف الانا المستقبلية يؤديها المتعضى كله ، فهو يستجيب إلى البيئة باعتباره كتلة غير متمايزة الاجزاء ، وتتطلب دوافع الطفل وحاجاته اشباعا مباشرا) (٤٦) .

ان الانسان حسب التحليل النفسي يتميز « بالانا الاعلى » و « الانا » و « الهو » وان ما يدعى بالضمير ـ

المحكمة العقلانية التي تقوم اعوجاج الفرد ـ يشمل الجزء الواعي « الشعوري » من « الانا الاعلى » . اما الجزء اللاواعي منه فمتصل « بالهو » ولهـذا تتطلـب دوافـع « الهو » اشباعا مباشرا من « اللذة » الحسيـة ، دون اعتبار للقيم او الزمن او الواقع ، محطما كل ما يجابه طريقه للوصول إلى هدفه . وهذه « الانـا » شبيهـةبـ « الانا » البرجوازية الانانية والفردية ، وعالم هذا الانا ما هو إلا عالم الدمار الروحي المرعب ، فضلا عن انه عالم خانق يموت فيه الانسان معنويا من تلقاء ذاته ، فالانا في المجتمع البرجوازي ـ الطبقي

« ويعتبر نفسه هدف العالـم ، وليس للاخريـن وجـود بالنسبة له ، ولكن لما لم يكن يستطيع ان يصل إلى كل ما يهدف إليـه إلا بالاتصـال مع الآخريـن . فان هؤلاء الاشخاص والحال هذه ، ليسوا إلا وسائـل من بـين الوسائل الاخرى التي يلجأ إليها للوصول إلى اغراضه » . وعلى هذا الاساس ليس « الانا » البرجوازية ، فلسفـة الاغتراب فحسب ، بل هي فلسفة العدوان والاستغـلال والجشع .

ففي سبيل إشباع رغباته لا يعتبر القيم الانسانيـة والاخلاقية كما تعتبرها رغبات « الهو » بالنسبة « لمبدأ اللذة » ، ومن هذا المنطلق يعتبر رجال التربية وعلمـاء النفس والاجتماع (ان الادمان على المخدرات والسلوك الجنسي غير السوي ، والجرائم هي ظواهر مرضية ترتبط ببعضها جدليا وسببيا) [٤٧] لانها تنجـم عن خلل في

التكوين البنيوي في مجتمع معين ، فالامراض الاجتماعية تنتمي بماهيتها إلى جرثومة اجتماعيــة واحــدة ، حاول حكام اسرائيل تجاهلها بمختلف الوسائل الممكنة . وعند دراسة التجمع اليهودي في اسرائيل يتكون لدينا ادراك ان هذا التجمع هو الذي يفرز من جوفه الظواهر المرضية المختلفة . فالنظام القائم على السرقات الاثيمة ، يخفي في داخله الجرائم الاكبر ومنها التمييز العنصري والطبقي ــ الكبت ــ الحرمان . فالكبــت والحرمــان ينجــم عنهما « الاغتصاب والشــذوذ الجنسي » والــذي يساعــد هذه المشكلة التوجيه التربوي الفاسد ، حيــث ان الشبــاب اليهودي في اسرائيل منكب في المرحلة الراهنة على قراءة كتب الجنس والعري الرخيصة ، وكتب الجريمة ، حتى انها شكلت القطب الجانب لثقافة الجيل الجديد . وللدولة دور كبير في ترويج هذه الثقافة ، بالرغم مما يترتب على ذلك من مسلكيات غريبة وشائنة وفاسدة .

ان فعل « الاغتصاب » يمزج بين الاشبــاع الجنسي « للغريزة » وبــين « التنفيس » عن النزعــة العدوانيــة المتأصلة في الذات الاسرائيلية ، ويؤدي بالتالي إلى انحراف الطاقة الجنسية عن غرضها الاساسي ، ليصبح الاشباع ملازما للهدم الذاتــي . والاشبــاع الجنسي في الكيــان الاسرائيلي غاية بحد ذاته ، وليس وسيلة للانجاب والتكاثر كما تنص القوانين والشرائع الدينية . فالتناسل في المجتمع السليم دليل على التماسك الاجتماعي ، وارادة الجماعة على البقاء والاستمرارية ، بينما في اسرائيل فالواقع عكس

ذلك فهو دليل الانتحارية والموت .

وتكاثر حوادث الاغتصاب والشذوذ الجنسي تنمو كالطفيليات ، حتى بلغت شأوا من السادية لم يعرف لها مثيلا في التاريخ البشري . فعدد حوادث الاغتصاب المسجلة لدى دوائر الشرطة عام ١٩٧٦ بلغت ١٦١ حادثة ، ١٠ ٪ من الضحايا يتقدمن بشكاوى للشرطة ، وسبب امتناع الباقيات يعود إما لدافع الخجل ام بسبب الطريقة المتبعة في التحقيق . ونسبة الاغتصاب في اسرائيل تعادل نسبته في الولايات المتحدة الاميركية التي يتم فيها اغتصاب انثى كل نصف ساعة ، بينما في فرنسا تغتصب انثى كل ثماني ساعات .

والجدير بالذكر ، انه يترتب على جرائم الاغتصاب مآس محزنة فكثيرات من النساء المغتصبات يلتجئن للانتحار طلبا للخلاص .

ان احياء تل ابيب ويافا – كحي ابو كبير – يتجول المنحرفون جنسيا طيلة النهار في (حديقة الهاغانا الواقعة في منتصف الحي وفي حديقة الهستدروت . في الاولى تلتقي العاهرات مع زبائنهن ، بينما ينتظر القوادون في سياراتهم . لقد بلغ الانحراف الجنسي حدا كبيرا في الممارسات الشاذة فالمنحرفون ينزلون بناطيلهم ويكشفون عن اعضائهم الجنسية ويصفرون ويطاردون الفتيات اللواتي لم تتجاوزن الثلاثة اعوام) [٤٨] واحدى النسوة اليهوديات اكدت ذلك عندما صرحت بقولها (ان ابنتها

التي لم تبلغ الثلاثة اعوام قد اختطفت على ايدي احد المنحرفين ، وتم اغتصابها بوحشية ، ادى إلى موتهـا) (٤٩) .

ولقد وصل الشذوذ الجنسي بالكثير من الاسرائيليين إلى انتهاك واغتصاب المحرمات ذوات القربى الدموية ، وهذا النوع من الشذوذ ليست حالة عرضية او استثنائية بل احتلت حيزا واسعا في مجال الاغتصاب والشذوذ الجنسي في اسرائيل ، ولا يمر يوم إلا وتقع حوادث عدة من مثل هذه الاغتصابات ونظرا لكثرتها نورد عينة منها للتدليل على مدى الانحطاط الاخلاقي الذي بلغه التجمع اليهودي في اسرائيل . *

ـ(اعتقلت الشرطة يهوديا ـ اثناء ممارساته الجنس مع ابنته ، وبعد التحقيق تبين انه يقيم علاقته الجنسية معها منذ ثماني سنـوات ، ويتـذرع الاب لاغتصـاب ابنتـه واستمراره في مضاجعتها يوميا ، بتمنع زوجته عن إشباع غريزته ، حيث لم يجد مخرجا لكبته سوى ابنته) (٥٠)

---

* حكمت محكمة تل ابيب بالسجن خمس سنوات على زوج وزوجته بتهمة المشاركة في اغتصاب ابنتهما البالغة من العمر ١٤ عاما . حيث ارغمت الام ابنتها بعد ان قيدتها على مضاجعة الـزوج ـ الأب . واستمر الأب يضاجع ابنته بمساعدة الأم ـ الزوجة لخمس مرات متتالية ثم اخذ يضاجعها بدون مساعدة ـ وهذه القضية اثارت الرأي العام بمستواها الوحشي .

(هآرتس ١٢ ـ ١١ ـ ١٩٨١)

ـ بتاريخ ٢١ ـ ١١ ـ ١٩٧٩ اعتقل مستوطننا من بتاح تكفا بتهمة ممارسة الجنس مع ابنته البالغة من العمر ١٦ سنة واثناء التحقيق افادت الفتاة (ان والدها اغتصبها منذ ثلاث سنوات ، ومنذ ذلك الوقت وهو يجبرهـا على مضاجعته) (٥١)

ـ (قدمت فتاة عمرها ١٤ سنة من مستوطنة نهاريـا شكوى للشرطة جاء فيها ان عمها اغتصبها اثناء غياب والدها عن البيت) (٥٢)

اما حوادث الاغتصاب الاخرى ، الخارجة عن اطار المحرمات فهي تفوق كل تصور من حيث الكم والنوع . حيث بلغت السادية ذروتها . وهذه عينة منها :

ـ ظهر في اسرائيل مهووسان جنسيان انتشرت اخبـار جرائمهماجميع الانحاء ، ناشران الرعب في قلوب النساء اليهوديات ، كما فعل فيما بعد « سفاح يوركشير » في بريطانيا .

الأول كان يختار ضحايـاه من بـين المجنـدات في الجيش ، حيث اغتصب العديد منهن ومثل بجثثهن بشكل وحشي . اما الثاني فقد انتهك اعراض النساء في المعابد الدينية التي كانت مسرحا لجرائمه . متخذا من الكنيس اليهودي مكانا لشذوذه وعمليات اغتصابه .

في مطلع عام ١٩٨٠ ظهر مهووس جنسي ثالث في مدينة القدس يبلـغ من العمـر ٢٤ سنـة (يتميـز بملامـح

(دونجوانية) .. كان يختار ضحاياه من النساء اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٤ و ٦٠ سنة ، متخصصا في اغتصاب النساء الارستقراطيات في حي « رحابيا » وكان مسرح عملياته بناية متعددة الشقق ، كان يختار كل ليلة شقة منها . وفي آخر المطاف تسلل إلى الشقة الاخيرة ، وعندما انقض على المرأة التي تسكنها اطلقت عليه النار من مسدس كان بحوزتها فاردته قتيلا) (٥٣)

ـ في تل ابيب وضع البوليس يده على منتهك اعراض آخر اكثر شذوذا من سابقه ، كان ينتقي ضحاياه من الاوساط الدينية ، من الشابات اللواتي ينتمين إلى عائلات دينية مع العلم انه ينتمي ايضا إلى هذه الاوساط ، متزوج وأب لطفل ، ولكنه خرج عن بيئته وعمد على اغتصاب طقوسها ، باغتصاب نسائها .

لم تبق ظاهرة الاغتصاب الجنسي في اطار الجنس الذكري ـ الانثوي ، بل تعدته إلى الجنس « المثلي » وخاصة بعد ان قررت جماعة من الشاذين والشاذات جنسيا تشكيل ناد لهم يحمل اسم « الجميلون والجميلات » مطالبين الدولة باعطائهم حرية العلاقة الجنسية ، ومطالبين بالغاء القانون الذي يمنع الشذوذ الجنسي .

لقد بلغت عمليات الشذوذ الجنسي عام ١٩٧٧ حوالي ١٩١٨ عملية ، وفي النصف الاول من عام ١٩٧٩ تقدمت اكثر من ٣٠٠ امرأة بشكاوى حول اغتصابهن ، وقد

ارتفعت نسبة هذا النوع من الانحراف ١٠ ٪ بالمقارنة مع الفترة ذاتها من عام ١٩٧٨ .

كما ان المدارس والجامعات لم تسلم من الانحراف والشذوذ الجنسي ، ولقد اصبحت المدارس والمؤسسات التعليمية بؤرة للخلاعة والفحشاء والشذوذ الجنسي . وتمثلت هذه في ممارسات لا تحصى . نورد نماذجا منها :

ـ قام (طلاب الصف الثامن في احدى المدارس في حيفا باغتصاب طالب متخلف عقليا) (٥٤) .

ـ ان طالبات المدارس (يمارسن الجنس ، ويقمن علاقات جنسية مع الطلاب ليس من اجل الاشباع للغريزة بل لقاء اجر مالي كالبغايا) (٥٥) .

ولقد ازدادت الدعارة بين الفتيات اليهوديات القاصرات الهاربات من المدارس بشكل قياسي في مدينتي القدس وتل ابيب بوجه خاص ، وهذا ما اكده رئيس قسم الآداب في شرطة تل ابيب عندما قال (ان هناك اكثر من ٥٠٠ فتاة في المدينة يمتهن البغاء ، وهن طالبات جامعيات وبعضهن من أسر محافظة ومتدينة) (٥٦) .

وتردي وضع المدارس والجامعات اخلاقيا اثار نقمة عضو الكنيست « الحاخام مناحيم كوهين » متقدما من رئيس الكنيست مطالبا بمنح صفة المستعجل لاقتراحه القائل (ان هناك ظواهر مقلقة من الانحطاط الخلقي في المؤسسات التعليمية المختلفة ، من تعاطي المخدرات

وممارسة الجماع الجنسي علنا ، والانحطاط بلغ ذروته حين اقدم احد الطلاب على اكل نخاع انسان في كلية الطب بالقدس) (٥٧) . وفي محاضرة لغولدا مئير في جامعة بار ايلان بتاريخ ١٦ ـ ٣ ـ ١٩٧٧ . قالت : (لم نعد نخجل .. اننا فقدنا الكبرياء .. وحين يتوقف الانسان عن الخجل يحق له ان يفعل كل شيء .. وها نحن توقفنا عن الخجل) (٥٨) .

وحيال ذلك لم يجد الكنيست لنفسه مهربا . فاضطر لمناقشة مشاكل الاغتصاب ، برئاسة عضو الكنيست « شولا ميت آلوني » التي اوصت بمضاعفة العقوبة على المنحرفين والمغتصبين وتحسين المعالجة والاهتمام بضحايا الاغتصاب من النساء .

ولكن بدل ان تقوم الحكومة بفرض القيود على الاغتصاب والشذوذ الجنسي ، وامتصاص هذه الظاهرة التي تزيد من حجم الدعارة ، قدم إلى الكنيست مشروع قانون يقضي بإباحة الزنى « خارج الاطار الأسري » . وهذا يؤكد ان طبقة الاشكناز . تشجع البغاء والشذوذ الجنسي والزنى علنا . لانه سند يحمي مؤسسة الزواج المتصدعة لديها ، تخوفا من الانهيار الكلي ، ويحمي بالتالي نظامها الاجتماعي واخلاقها الفاسدة.فالأشكنازي ينظر إلى المرأة كأداة لرغباته الجنسية ، وكسلعة في سوق الانتاج . ولم يكتف ببنات ونساء السفارديم ، بل يجد لذة في الاغواء والاعتداء على نساء ابناء طبقته ايضا . وما

البغاء سوى تعبير متميز لدى الصهاينة عن بغاء اليهود الشرقيين والعرب . وحسب مشروع القانون المذكور اعلاه يسمح للمرأة الوحيدة بممارسة الزنى في بيت او فندق او سيارة او قارب ، كما يسمح لها ايضا بنشر الاعلانات المعقولة . وقد اعربت عضو الكنيست « ساره دورون » عن اعتقادها بأن هذا الاقتراح سيحظى بتأييد اغلبية اعضاء الكنيست ، شريطة ان تعطى لهم حرية التصويت ، وان تلزمهم احزابهم باتخاذ مواقف معينة ، ومن ثم تم اقرار مشروع القانون .

ان موقف المسؤولين الاسرائيليين لا يقل انحرافا وشذوذا عما يختلج في عمق التجمع الاسرائيلي . فالقانون القاضي باباحة الزنى مناقض للديانة الموسوية التي تؤكد ان المرأة اليهودية المتزوجة ليست سيدة جسدها ، كما انه سيترتب على هذا القانون نتائج سلبية خطيرة . ولقد اجرت الادارة العامة للاحصاء في اسرائيل تحقيقا تبين ان ٤٥ ٪ من الفتيات الاسرائيليات من ٢١ سنة وما فوق يتزوجن لانهن ينتظرن طفلا « غير شرعي » وان ١١ ٪ من الفتيات دون تحديد اعمارهن من مجموع الزيجات في اسرائيل يتزوجن وهن حوامل .

لقد نوه الاستاذ « بول ايدلبورغ » بمخاطر هذا القانون بقوله :

(ان جعل البغاء والزنى قانونيان لا يمحيان وصمة العار التي لحقت باسرائيل ، ولن يفعلا اكثر من ارتكاب الجنس

المحرم والانحراف .. وبإباحة البغـاء والشـذوذ الجنسي سيتحول الزواج الشرعي إلى شيء لدى الشبيبة ، ومن ثم ستتعرض العائلة الصهيونية إلى خطر الانهيار ، وباشاعة الجنس المحرم المثلي ستضعف الاخـلاق الاجتماعيـة) [٥٩] . وحذر بورغ من ان (تتحول اسرائيل إلى مركز عالمي « للواط » اذا ما اقر القانون الذي طرحه وزير العدل والقضاء « شموئيل تامير » بالغاء البند الجنائي الـذي يعاقب بالسجن الفعلي كل من يمارس « اللـواط ») . [٦٠] . لقد (احتلت اسرائيـل المرتبـة الاولى في حالات الولادة بدون زواج ، حيث يتم الزواج بعدها ، وتصـل النسبة فيها إلى ٨٤ ٪ وبالمقابل ٧٣ ٪ في المانيا و ٦٣ ٪ في فرنسا و ٥٢ ٪ في انكلترا) [٦١]

اما قانون الاجهاض سيخفض نسبة المواليد ، ويقول « ايدلبورغ » (ان الاجهاض يسهل الطريق امام وسائل الانحدار ، كما يشجع العلاقات قبل الزواج والخيانـة الزوجية ، ونسبة الاجهاض في اسرائيل اعلى نسبـة في العالـم ، حتـى اعلى ممـا هي في الولايـات المتحـدة وبريطانيا ، مع العلم ان الامهات غير المتزوجات شرعيا في الجيل الذي تتراوح اعماره بين ٢٠ ـ ٣٠ سنة بلغـت ١٩ ٪ في انكلترا وذلك بسبب تغيير نظرته التطهريـة ـ الفيكتورية للتقاليد والاخلاق اما في اسرائيل فقد سجل في المستشفيات الحكومية حوالي ٧٠ الف حالـة اجهـاض سنويا ، والعدد في تزايد مستمر) [٦٢] كما ان إباحة الاجهاض يشجع المرأة على ارتكاب الزنى اكثر من مرة

حتى الاحتراف لانه لم يعد امامها ما يردعها او يخيفها . ولكن الحاخام الكبير « غورين » وضع على قانون الاجهاض شروطا ، محددا الظروف التي يسمح بها الاجهاض وهي :

(١ ـ الحالات التي يمكن ان تعرض المرأة الحامل للخطر من الولادة .

٢ ـ الحالات التي من الممكن ان تؤثر على الجنين بيولوجيا وعقليا .

٣ ـ ولتجنب الاجهاض في بعض الحالات ولتحديد النسل هناك مجالات لاستعمال موانع الحمل) [٦٣] فوقف نظرية « غورين » لا يسمح بتحديد النسل ، لان تهويد المناطق العربية يقتضي زيادة السكان اعتمادا على الشريعة .

وهذه القضية تركت تأثيراتها على مسلكية الزوج داخل اسرته ، مما دفع بالزوجات للهروب منهم بحثا عن مأوى يحميهن من وحشيتهم بعد ان يسومونهن شر العذاب . وبالتالي دفعت بالنساء إلى الانتحار او إلى امتهان الدعارة .

وبالاضافة إلى القوانين فان تحرر المرأة الاقتصادي وشعورها باستقلاليتها اديا إلى تحررها من الروابط التي كانت تشكل إطارا سلوكيا مفروضا عليها . وقد اكتسبت الحياة الجنسية لديها معنى جديدا مرادفا لمفهوم حرية التصرف بجسدها . وعن هذا المفهوم نتج على الصعيد الواقعي ارتفاع نسبة الحمل غير المشروع ، وكذلك الاجهاض . وفي اسرائيل فتربية المرأة لا تختلف عن تربية

الرجـل القائمـة على العنصريـة والقهـر والاستغـلال والعدوانية .

ان المجتمعات الاستهلاكية ، وارتفاع الدخل الفردي ، واتجاه السباق نحو رفع المستوى المعيشي ومن اجل تحقيق امكانيات استهلاكية وترفيهية التي تتيحها المجتمعـات الصناعية كل هذا ساهم في دفع المرأة للاتجار بجسدها ، ليس سعيا لتأمين الحاجة الضرورية للحياة وانما تحقيقا لاغراض استهلاكية وترفيهية وتحررا من ضغوط بيئـة معينة .

وتختص النساء بنوع من الجرائم ، ملازم لطبيعتهن ولتكوينهن الفيزيولوجي كجرائـم الاجهـاض ، او قتـل الجنين ـــ والدعارة ـ والسرقة .

وكلمة اخيرة ان السادية في الشذوذ الجنسي داخـل اسرائيل حيـث تمثلـت بابشـع صورهـا اللااخلاقيـة واللانسانية في عمليات اغتصاب المعتقلات العربيات داخل السجون الاسرائيلية ، فيتم اغتصاب المناضلات بواسطة عصي خشبية غليظة ، وهكذا حصل للمناضلتين « رسمية وعائشة عوده »

كما يتم اغتصاب المناضلين المعتقلين بوضع العصي او الزجاجات الفارغة في « الشرج » . انها ابشـع صورة تقدمها اسرائيل للمدنية الصهيونية القروسطية .

هـ ـ حوادث السيارات وجرائم متفرقة : ان ظواهـر العنف والانحرافات الاخلاقية والمسلكية التي انتشرت في

اوساط التجمع اليهودي في اسرائيل وجدت لهـا ملاذا آخرا ، في التكوين النفسي لسائقي السيارات والمشاة على حد سواء . حيث تمثلت في القيادة الجنونية للسيارات ، وعدم احترام القانـون او مراعـاة الآخريـن وحياتهـم ومصالحهم ، حيث ان الاستهتار بالذات وبالآخرين تجلى بجميع اشكاله . وصورة السائق الاسرائيلي « كصـورة حيوان غير اجتماعي » يلجأ إلى التسابق في الطرقات ، وإلى الرعونة في القيادة التي لا تستعمل لأغراض النقل والمواصلات ، بل تعبير عن وضع اجتماعي معين ، وعن حالة نفسية « عصابية » . فالقيادة الجنونية هي الاخرى تعبير عن نزعة انتحارية ، واستهتار بالحياة وبالواقـع الاجتماعـي . ووسيلـة للتنفيس عن العقـد النفسيـة والمكبوتات في اعماق النفس ، ومن ثم محاولة هروب من الضغط والتوتر ، لترك انطباع معين في الوسط الاجتماعي التي تجري فيه . وبمعنى آخر ، وسيلة لاختصار المسافة بين الحياة المفعمة بالقلق والاضطراب والاحباط والموت المكتنف بوهم الاستقرار والراحة .

ويقول الاستاذ الجامعي « بنيامين نيوب » (ان سلوك السائقين الاسرائيليين الذي يتميز بالعنف ، ويفتقـر إلى الحذر وآداب القيادة ليس مسألة عرضية ـ عابرة ، او نزعة طيش جاهلة ، وانما تنفيس عن الضغوط الناتجة عن حالة التوتر الدائمة) (٦٤) .

في كل يوم يقع العديد من الحوادث ففي عام ١٩٧٧ بلغ عدد حوادث الطرق (٢٤١٧٩ حادثة اسفرت عن ٦٣٦

قتيلا و ١٦١٧٧ جريحا) (٦٥) . والجدول رقم ٧ يعطينا صورة عن حوادث الطـــرق خلال الاعـــوام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ .

جدول ـ ٧ ـ

السنة	عدد الحوادث	عدد القتلى	عدد الجرحى	الفارق
١٩٧٧	٢٤١٧٩	٦٣٦	١٦١٧٧	
١٩٧٨	٢٠٦٠٠	٦١٥	—	١٦ ٪ +
١٩٧٩	١٤٤٠٠	٥٦٥	٢٠٠٦٥	٦ ٪ -
١٩٨٠ حتى شهر ١١	١٠٧١٠	٣٤٨	١٥١١٥	—

ولقد اعلنت الشرطة الاسرائيلية ان (١١٥٣٨ اسرائيليا قتلوا و ٤١٨٥٦ شخصـــا اصيبـــوا بجـــروح من جراء ٣١٠٤٦٢ حادثة طرق وقعت منذ عام ١٩٤٨ وحتى بداية عام ١٩٨٠) (٦٦) ان القيادة الجنونية ـ النزقة تشكل حربا داخلية ـ استنزافية في اسرائيل ، تستنزف الطاقات البشرية ، دون ان تتمكن الدولة من وضـــع حد لهـــذه الظاهرة المتفاقمة ، وذلك لارتباطهـــا جذريـــا بأمـــراض التجمع البشري الاسرائيلي . ولقد قررت الشرطة (اتخاذ اجراءات صارمة ضد السائقين الذين يخالفون انظمـــة السير) (٦٧) هذا ما صرح به قائـــد الشرطـــة العـــام مؤخرا

اما جرائم العنف في الأوساط الفقيرة والمتوسطة فقد ·

زادت عام ١٩٧٦ (بمقدار ٣٤ ٪ والمخالفات الجسدية ٣٠ ٪ والمخالفات المتعلقة بالممتلكات ٣٧ ٪) (٦٨) .

وقد اعلن القائد العام للشرطة « ارييــه ابتسمان » انــه (طرأ انخفاض بنسبة ١٠٪ خلال الاشهــر الاولى على معدلات الجريمة في اسرائيل بالمقارنة مع الفترة نفسها من عام ١٩٨٠)(٦٩) .

وثمة احياء في اسرائيل يعيش سكانها في ظل اجواء من الخوف الدائم ، من عمليات الاعتداء من قبل المجرمين والخارجين على القانون . وتجار يعيشون تحــت رحمــة المبتزين ، والطلاب واباؤهم يعتدون بالضرب على المعلمين ، والفتيان يزرعون الرعب في قلوب الاطفــال ، والرعــاع يدمرون ويخربون الهواتف العامة والسيــارات . الى ما شابه ذلك .

٢ ــ جرائم الطبقات العليا

ان اية قيادة سياسية كانت ام عسكرية ، في اي دولة من دول العالم لا تستطيع ان تطلب من شعبها (ان يحمل نوعين من القيم ، نوعا للاستهلاك المحلي ــ الداخلي ونوعاً من الاستهلاك الخارجي ــ وان تضمــن في ذات الوقت ، عدم اختلاط النوعين ببعضهما ، غير ان القيادة تستطيع « إلى حد ما » ان تشد اهتمامات الافراد إلى مواضيع خارجية « وطنية او قومية » وان تبعدهــم عن مشاكلهم الحياتية والتفــكير في مستقبلهــم ، ومشــاكل معيشتهم ، لأن الاهتمام بالموضوع الخارجــي يجــري

وضعه ضمن اطار « المحافظة على البقاء الذاتي والكيان العام » وبالنسبة لاسرائيل التلويح بخطر الاعداء « العرب » على الوجود الاسرائيلي)[٧٠] .

ورغم مطالبة السلطات الاسرائيلية الجمهور الاسرائيلي ان يحمل القيم المزدوجة والمتناقضة فانها بدورها تمارس الازدواجية ذاتها في تنفيذ ما تطالب به . ففي داخلها يعشش الفساد والتفسخ . وفي الظاهر تتستر وراء اقنعة « طهرانية » و« مناقبية » ولكن هذه الاقنعة سقطت وانكشفت الدمامة والبشاعة امام الراي العام .

حتى ان الكنيست الاسرائيلي بات يمثل قمة البرلمانات في العالم من حيث تدني مستوى الاخلاق لدى اعضائه . فالعديد منهم متورطون باقتراف الكثير من الجرائم الخلقية والمسلكية إلى جانب تلقي البعض الرشاوى من حين لآخر . ففي اواخر آب (اغسطس) ١٩٨٠ وقعت فضيحة في وزارة الاوقاف بسبب اعتمادها ميزانية تم صرفها لمدارس وهمية .

ان الشريحة العليا من هرم التجمع البشري الاسرائيلي المؤلفة من الرأسماليين والسياسيين والتي تتحكم بمقدرات البلاد الاقتصادية والسياسية والثقافية هي التي شكلت موطن الداء . رغم انها طبقة طفيلية تعيش على امتصاص دماء الآخرين . والجرائم التي ترتكبها عرفت باسم جرائم « اصحاب الياقات البيضاء » .

ففي عام ١٩٧٢ بث راديو اسرائيل تعليلا لانتشار الجريمة في اوساط الطبقة العليا خاصة باعلانه ، بانها ظاهرة من الانحلال الناجم عن الركض واللهاث وراء الثروة المادية ، إلى ان اصبح الهدف الرئيسي لوجودها هو الحصول على المال بأي شكل من الاشكال . وفق شعار « ميكافللي » « الغاية تبرر الواسطة » . فمن اجل الحصول على المال ترخص كل الاشياء بما فيها الاخلاق والكرامة .

ان الفساد في قاموس اصحاب « الياقات البيضاء » هو استغلال الوضع الوظيفي من اجل تحقيق المآرب الذاتية ، المتعارضة مع المصلحة العامة . وجرائم هذه الشرعية في مجال استغلال الوضع الوظيفي لا تحصى ، ولا يسعنا إلا تقديم بعضا منها :

– في شهر حزيران (يونيو) ١٩٧٦ القي (القبض على مدير وزارة الخارجية « يعقوب ابراهام » في رام الله بتهمة اعطاء بطاقات شخصية لبعض المواطنين مقابل رشوة مالية)[٧١] يدفعونها له سرا .

– القي القبض على سكرتير رئيسي « لم يذكر اسمه » لاسباب تتعلق بسمعة كبار الموظفين في محكمة صلح المنطقة الجنوبية (بتاريخ ١٩٧٨/٧/١١ بتهمة سرقة اموال وحاجيات من شقق مهجورة اثناء قيامه بتنفيذ اوامر اخلاء ، وبالتالي حصوله على اجر غير شرعي من ادارة المحاكم لقاء تنفيذ اجراءات حجز)[٧٢] .

وحيال جرائم اصحاب « الياقات البيضاء » وقف « شمعون بيرس » مدافعا حيث يقول :

(ان دولة تعيش في توتر اقتصادي ، وفي عملية بناء نشطة ، ويجهد عسكري دائم ، لا بد وان تقع امور شاذة وخروج على القانون ، والمسألة هي ليست من يؤيد الفساد ومن هو ضده ، بل المسألة هي ما اذا كان لدى المجتمع القناعة والقدرة على القضاء على جميع هذه الامور)[٧٣] .

أ ـ حوادث الرشوة والاختلاس : منذ فترة زمنية طويلة ، والصحف الاسرائيلية تنقل للرأي العام ، المئات من الفضائح والجرائم في العديد من الشركات والمؤسسات العامة في القطاعين العام والخاص ، في وقت (كان يتظاهر فيه الفهود السود في مدينة القدس احتجاجا على الفساد المتفشي في المؤسسات الرسمية)[٧٤] . ومن هذه الفضائح :

ـ اواخر عام ١٩٧١ كشف مراقب حسابات مصنع « اوتكارز » ويدعى « لبنطوفسكي » في تقرير آدلى به امام اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن الكنيست جاء فيه (ان مدير المصنع « شوفينسكي » سحب خلال ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ ما يزيد عن ربع مليون ليرة على حساب حصته من الأرباح ، بالرغم من الخسارة التي مني بها المصنع والبالغة ملايين الليرات خلال الفترة نفسها ، وبالتالي منح اعضاء الادارة وكبار المسؤولين في المصنع قروضا بمبلغ ١٢٥ الف ليرة سجلت في دفاتر الحسابات كتعويضات) [٧٥] .

ـ قدمت النيابة العامة في تل ابيب بتاريخ ٨ ـ ٤ ـ ٧٥ لائحة اتهام ضد « ميخائيل تسور » المدير السابق للمؤسسة المالية « شركة اسرائيل » تتضمن اتهامه بجرائم « السرقة والرشوة والاختلاس والاحتيال (بحوالي ١١٢,٥ مليون ليرة ، وبالتالي قبوله رشوة شخصية بمبلغ ١٢ مليون ليرة)[٧٦] .

ـ اما الفضيحة التي أثارت ضجة عنيفة هي التي ارتكبها « آشد يدلين » الذي شغل رئاسة صندوق المرضى وكان مرشحا لمنصب حاكم المصرف المركزي بسبب تورطه (بكثير من صفقات الرشاوى والاحتيال والتهرب من الضريبة ، ولكن التحقيق توقف لانه في حال استمراره سيطال شخصيات كبيرة ومهمة اولها الوزير « ابراهام عوفر » الذي فضل الانتحار خوفا من مجابهة الاتهامات المتزايدة ضده)[٧٧] .

ـ في اواخر ١٩٧٨ حكمت المحكمة بالسجن لمدة ثلاث سنوات على عضو الكنيست (« شموئيل ريختمان » لتلقيه رشوة من متعهد بناء اثناء توليه رئاسة بلدية « رحوبوت »)[٧٨] .

ـ في ٤/١١/١٩٧٩ اعتقلت الشرطة شخصية مصرفية عالية المستوى ، بعد ان ادينت بعملية اختلاس مبلغا من المال قدره ٣,٥ مليون ليرة (وقرر القاضي ابقاء هوية المتهم مجهولة ، نظرا للضرر الذي قد يلحق ببنوك محترمة ، وبعلاقات اسرائيل الخارجية مع دولة اخرى

فيما لو عرف المتهم)[٧٩] .

وفي مجال آخر كانت لجنة خاصة برئاسة القاضي « فيتكون » تتابع التحقيق في السرقات والرشاوى الموجهة ضد (مردخاي فريدمان ـ مدير شركة « نتيفي نفط » التي عهدت اليها السلطات بالتنقيب عن النفط في حقل ابو رديس عام ١٩٧١ في سيناء . وصرح الشاهد الدكتور « يعقوب ارنون » امام اللجنة المذكورة : ان فريدمان باع آلات تملكها شركته الى الشركة الحكومية التي يديرها بمبلغ ٧٠٠ الف دولارا ، بينما ثمنها الحقيقي لا يتعدى الـ ١٠٠ الف دولارا)[٨٠] . وهكذا فالممتلكات العامة كانت تحت عهدة اللصوص اصحاب « الياقات البيضاء » .

ـ اعتقلت الشرطة الرائد احتياط « دانييل كمحي » (مدير مصنع غاز اسرائيل « ميغل » بجريمة سرقة معدات ثقيلة من شركة نفط سيناء واعمال اختلاس اخرى.)[٨١] .

حتى رجال الدين لم تسلم نفوسهم من الفساد والاجرام ، وبالرغم من التعتيم الاعلامي على الجرائم والفضائح التي يقترفها رجال الدين اليهود من « الحاخامات » فقد تسربت بعض هذه الجرائم الى الرأي العام عن طريق الصحافة المحلية ومنها :

ـ قيام الحاخام « يهوشع جولديسكي » وزوجته (بتشكيل خلية لتهريب الفتيات من اسرائيل الى الولايات المتحدة بحجة تقديم العون الى العائلات الفقيرة ، والحقيقة

انه كان يستعمل هذه الفتيات كرقيق ابيض ، ولتهريب العملة الصعبة من اسرائيل الى الخارج والعكس بالعكس)[٨٢] .

على اثر تفشي جرائم اصحاب « الياقات البيضاء » الى درجة لم يعد امام الصحافة التغاضي عن نكرها ، خاصة بعد ظهور التأثيرات السلبية التي تنعكس على الطبقات الشعبية ، فانبرى اولا « امنون روبنشتاين » يكتب عنها في مقالاته حيث قال (يخشى ان تقع حرب جديدة ، تعيد الى صحفنا صور رفاقنا القتلى الذين يسقطون يوميا .. حرب تضعف المحاربين ضد الفساد ، وتقوي ساعد العناصر المخربة داخل الادارة الاسرائيلية ، وعلينا الا ننسى لحظة واحدة ان السرقات الكبيرة في سيناء (النفط) وغيرها من مكائد قادة الدولة ، في صفقات اقتصادية مشبوهة ؛ حدثت بصمت لان المدافع دوت وسقط رفاقنا ، وفرضت الرقابة قيودها ، في الايام ذاتها التي سرقت فيها ونهبت الملايين)[٨٣] . ان حديث « روبنشتاين » يؤكد ان الدولة والمجرمين يستغلون الحرب لتوسيع نشاطاتهم الاجرامية ، متسترين في ظل الرقابة الشديدة على وسائل الاعلام .

اما صحيفة « هاعولام هازيه » فقد كتبت تقول (ان الفساد رافق الدولة منذ قيامها . وان الحديث عنه اصبح « قائما في كل منزل باسرائيل » وفي كل « لقاء اجتماعي لأن حجم الفضائح وميزاتها لا مثيل لها

سابقا » و« ان رائحة عفنة وكريهة شديـدة تلـف قادة الحكم في اسرائيل »)[٨٤] .

ب ـ مخدرات وفضائح جنسية : لم تبق جرائم الطبقة العليا في حيز الجرائم المالية بل تعدتها الى الجرائم الاخرى كالمخدرات ومنها :

ـ اعتقال « بياليك بلسـكي » (القائـم بأعمـال المجلس المحلي في المطلة وزوجته بتهمة حيازة المخدرات بعد العثـور على كميـة تبلـغ قيمتهـا ٨٠ ألـف لـيرة في منزلهما)[٨٥] . والاكثرية الساحقة من ابناء الاغنيـاء يتعاطون المخدرات والادمان عليها .

اما الفضائح الجنسية فهي من حيث الحجـم لا يمكن مقارنتها بغيرها من الجرائم . لان البغاء المتستر تحت جناح الشرعية من طبيعة هذه الشرعية الاجتماعية النتنة . وهذه بعض الفضائح :

ـ صرحت زوجة عضو الكنيست ـ المطلقة « طوفا » (ان زوجها السابق « جاد يعقوبي » أقام علاقات جنسية عديدة في مستهل حياتهما الزوجية مع الشاعرة « داليار بيكوفيتش » المتزوجـة حينئـذ من مديـر عام الاذاعـة « اسحاق ليني »[٨٦] . وقد طلق يعقوبي زوجته « طوفا » بعد تعرفه على المضيفـة في شركة « العـال » « تيـلا بيرلوتر » بعد طلاقها من زوجها .

ـ في عام ١٩٧٨ وجهت اتهامات عديدة اخلاقيـة ضد « يوسف بارئيل » الذي احكم سيطرته على القسم

العربي في اذاعة اسرائيل ومن هذه الاتهامات : اقامة علاقات جنسية مع عدد من موظفات الاذاعة وتقديم الأموال الطائلة لهن على حساب دافع الضرائب واولى هذه العلاقات (علاقته بـ « عليز رومان » التي لا تعمل سوى يوماً واحداً في الاسبوع . وكان « ايدي سوفر » زوج المذيعة « غلوريا ستيورات » قد افاد بأنه كان ينقل « بارئيل » وعشيقته الى المنتزهات اثناء دوام العمل ــ والعلاقة الثانية محاولته التحرش واغتصاب المذيعة « غلوريا ستيوارت » التي خذلته وتقدمت بشكوى ضده الى مدير الاذاعة ــ والثالثة الاعتداء بالعنف والقوة على موظفة في التلفزيون هي « استردايان » ثم اجبرها على ترك العمل)[٨٧] . وقد كان يغدق على اللواتي ينال منهن المال والهدايا .

وحيال جرائم الطبقات الغنية كتب «ايهو شواع غلبواع » يقول : (بكل تأكيد لن ننسى دور موضوع جني الاموال بسرعة وبلا تعب بين دوافع تعاظم العنف والسلب والقتل والشذوذ الجنسي في البلاد ، وهنا يجب ان لا تغيب عن بالنا اهمية هذه الظواهر التي يبرز دور الكبار من جماعة « الياقات البيضاء » . اي ان الاعمال التي شاعت في الطبقة العليا .. دفعت الى الاجرام والقتل كما دفعت الى اشكال مختلفة من الجريمة في اوساط الطبقات السفلى والهامشية)[٨٨] ثبت لنا مما سبق ، ان للاغنياء جرائمهم الخاصة . فالاكثرية الساحقة من الطبقة الطفيلية في التجمع الاسرائيلي تسعى وراء اشباع

الغرائز ، وتنحدر في سلوكها الى اسفل الدركات ، وهذا ما حدا بـ « حبيب شمعوني » للدفاع عن الطبقات الفقيرة ومدينا الطبقة العليا قائلا (ان الانطباع الذي يسود الميسورين في اسرائيل ، واتهام الطبقة الفقيرة بالجنوح الى الجريمة والعنف لانها حصلت على اكثر ما تستحق . والانظمة العصرية هي المسؤولة عن تفشي ظواهر الاجرام المختلفة وليست الطوائف الشرقية كما يدعي الاشكناز)[٨٩] .

مصادر الفصل الثالث

١ ـ خطوات على قاع المحيط ـ د . فخري الدباغ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٧٩ / ص ٢١ .

٢ ـ الأرض عدد ٢ /٧ ـ ١٠ ـ ١٩٧٧

٣ ـ التحليل النفسي والسلوك الجماعي ـ سول شيدلنجر / ترجمة د . سامي محمود علي / دار المعارف ـ مصر ١٩٧٠ ص . ١٥

٤ ـ المصدر نفسه ـ ص ١١

٥ ـ صحيفة هتسوفيه ـ الاسرائيلية / ١٦ ـ ٥ ـ ١٩٧٨

٦ ـ الارض عدد ١٣ / ٢١ ـ ٣ ـ ١٩٧٦

٧ ـ المصدر نفسه ـ عدد ٢ / ٧ ـ ١٠ ـ ١٩٧٧

٨ ـ بمعراخاه ـ الاسرائيلية . عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٧٦

٩ ـ دافار / ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٧٦

١٠ ـ المصدر نفسه

١١ ـ الارض عدد ١٣ مصدر سبق ذكره

١٢ ـ عال همشمار / ١٥ ـ ١١ ـ ١٩٧٦

١٣ ـ المصدر نفسه / ١٦ ـ ١١ ـ ١٩٧٦

١٤ ـ الارض عدد ١٣ / مصدر سبق ذكره

١٥ ـ المصدر نفسه عدد ٦ / ٧ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨

١٦ ـ دافار / ٣٠ ـ ١ ـ ١٩٨١

١٧ ـ خطوات على قاع المحيط ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٢٢

١٨ ـ الارض عدد ٤ /إ ٧ ـ ١١ ـ ١٩٧٧ / تقريـــر لجنـــة « بوخنر » .

١٩ ـ يديعوت احرونوت / ١٤ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨

٢٠ ـ جريدة الشعب ـ القدس / ١١ ـ ٧ ـ ١٩٨٠

٢١ ـ المصدر نفسه

٢٢ ـ ر .إ . عدد ٦٢٠ / ١٩ ـ ١ ـ ١٩٧٥

٢٣ ـ المصدر نفسه

٢٤ ـ المصدر نفسه

٢٥ ـ دافار / ٢٤ ـ ٥ ـ ١٩٧٦

٢٦ ـ هآرتس ٦ /١٠ /١٩٧٧

٢٧ ـ الارض عدد ٦ / مصدر سبق ذكره

٢٨ ـ هآرتس / ٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٧٨

٢٩ ـ المصدر نفسه

٣٠ ـ الارض عدد ٢ / مصدر سبق ذكره

٣١ ـ المصدر نفسه عدد ٧ / ٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨

٣٢ ـ معاريف ٧ ـ ١ ـ ١٩٧٧

٣٣ ـ هآرتس ١٩ ـ ١ ـ ١٩٧٨

٣٤ ـ المصدر نفسه

٣٥ ـ جريدة القدس ـ المقدسية / ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٧

٣٦ ـ المصدر نفسه / ٢٢ /١١ ـ ١٩٨٠

٣٧ ـ صحيفة هاعولام هازيه ـ الاسرائيلية / ١٣ ـ ٣ ـ ١٩٨٠

٣٨ ـ المصدر نفسه

٣٩ ـ دافار ٣ ـ ١ ـ ١٩٧٨

٤٠ ـ المصدر نفسه ٢٥ ـ ١٢ ـ ١٩٧٩

٤١ ـ يديعوت احرونوت ٣٠ ـ ١١ ـ ١٩٧٧

٤٢ ـ جريدة الانباء ـ المقدسية ـ ٩ ـ ٨ ـ ١٩٨١

٤٣ ـ المصدر نفسه ـ ١٠ ـ ٨ ـ ١٩٨١

٤٤ ـ دافار ٣ ـ ١ ـ ١٩٧٨

٤٥ ـ يديعوت احرونوت ١٣ ـ ٩ ـ ١٩٧٩

٤٦ ـ التحليل النفسي والسلوك الجماعي ـ مصدر سبق ذكره ص ٢٥

٤٧ ـ خطوات على قاع المحيط ـ مصدر سبق ذكره ص ١٧٤

٤٨ ـ الارض عدد ٦ / مصدر سبق ذكره

٤٩ ـ المصدر نفسه

٥٠ ـ معاريف ٩ ـ ٩ ـ ١٩٧٩

٥١ ـ هآرتس ٢٢ ـ ١١ ـ ١٩٧٩

٥٢ ـ جريدة القدس ـ المقدسية ـ ٦ ـ ٨ ـ ١٩٨١

٥٣ ـ هآرتس . ٢٢ ـ ١١ ـ ١٩٧٩

٥٤ ـ يديعوت احرونوت ٢٤ ـ ٦ ـ ١٩٧٩

٥٥ ـ المصدر نفسه

٥٦ ـ المصدر نفسه

٥٧ ـ ر.إ.إ . عدد ٦٠٢ / ٧ ـ ٨ ـ ١٩٧٤

٥٨ ـ هآرتس ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٧٧

٥٩ ـ اخبار الارض المحتلة ـ مكتب المعلومات ـ قسم الارض المحتلة ـ فتح ـ ٢٣ ـ ٧ ـ ١٩٨٠

٦٠ ـ المصدر نفسه

٦١ ـ جريدة القدس / ٣٠ ـ ٨ ـ ١٩٨٠

٦٢ ـ اخبار الارض المحتلة ـ مصدر سبق ذكره

٦٣ ـ وكالة البرق اليهودية ـ باريس ـ ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٠

٦٤ ـ الارض عدد ٧ / ٢١ ـ ١ ـ ١٩٧٩

٦٥ ـ هآرتس ٧ ـ ١ ـ ١٩٧٩

٦٦ ـ جريدة الفجر ـ المقدسية / ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٨٠

٦٧ ـ جريدة الأنباء ـ ٥ ـ ٨ ـ ١٩٨١

٦٨ ـ دافار ٢٤ ـ ٥ ـ ١٩٧٦

٦٩ ـ هآرتس ٣٠ ـ ٧ ـ ١٩٨١

٧٠ ـ الارض عدد ٣ / ٢٠ ـ ٣ ـ ١٩٧٦

٧١ ـ دافار ٢٠ ـ ٦ ـ ١٩٧٦

٧٢ ـ المصدر نفسه ١٢ ـ ٧ ـ ١٩٧٨

٧٣ ـ الارض عدد ١٩ / ٢١ ـ ٦ ـ ١٩٧٥

٧٤ ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية عدد ١ / ١ ـ ١ ـ ١٩٧٢

٧٥ ـ المصدر نفسه

٧٦ ـ جريدة الفجر ٩ ـ ٤ ـ ١٩٧٥

٧٧ ـ هآرتس ١٤ ـ ١٢ ـ ١٩٧٦

٧٨ ـ عال همشمار ٤ ـ ١ ـ ١٩٧٩

٧٩ ـ الارض عدد ٥ / ٢١ ـ ١١ ـ ١٩٧٩

٨٠ ـ نشرة مؤسسة الدراسات / مصدر سبق ذكره

٨١ ـ المصدر نفسه

٨٢ ـ يديعوت احرونوت ٢٠ ـ ٦ ـ ١٩٧٦

٨٣ ـ هآرتس ٣ ـ ١٢ ـ ١٩٧١

٨٤ ـ هاعولام هازيه ٧ ـ ١٢ ـ ١٩٧١

٨٥ ـ هتسوفيه ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٨

٨٦ ـ ملحق صحيفة القبس ـ الكويت ـ ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٧٩

٨٧ ـ دار الجليل تقرير رقم ٢٣ / ٢ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨

٨٨ ـ معاريف ١٢ ـ ١٢ ـ ١٩٧٥

٨٩ ـ المصدر نفسه ٢٠ ـ ٢ ـ ١٩٧٦

الفصل الرابع

الأمراض التي تنخر المؤسسة العسكرية

١ ـ العنف والسادية داخل الجيش : لا نميل إلى الفصل بين عالم الجريمة في القطاع المدني وبين ظاهرة الجريمة داخل المؤسسة العسكرية في اسرائيل ، لان الثانية هي امتداد طبيعي للأولى ، ولكن منذ البدء توخينا معالجة ظواهر الاجرام في كل قطاع على حدة من قطاعات التجمع الاسرائيلي ، مع العلم ان الجريمة في كل القطاعات مترابطة جدليا مع بعضها في كل المجالات . وفي هذا الصدد يقول « موشيه كول » (ان ما يحدث داخل الشعب يحدث داخل الجيش .. فاللصوص والمجرمون الذين يعيثون فسادا في مدننا وقرانا هم انفسهم الذين يخدمون في الجيش ، فيتصرفون داخل الجيش كما يتصرفون في حياتهم المدنية ...)[1].

ان الجيش يستمد تماسكه الوجداني وسلطانه من البناء العائلي الذي لا ينفصل عن كيانه . وبما ان التفسخ

اصاب العائلة اليهودية في اسرائيل ، فقد انعـكس هذا الوضع جدلا على بنية المؤسسة العسكرية ، حيث انتقلت امراض العائلة إلى عناصر وافراد وضباط وقادة جيش الدفاع الاسرائيلي . واولى هذه الامراض ـ ظاهرة العنف والسادية ، وذلك يعود ايضا إلى الايديولوجية الصهيونية التي طبعت في اذهان الجنود منذ بدء الحركة الصهيونية ونشوء العصابات الارهابية (الهاغانـاه ـ البـالماخ / الاراغون زفاي ليئومي / شتيرن) والتي زرعت في النفوس ان العنف والقوة هما وسيلة مضمونـة للحصـول على المكاسب الاكيدة على حساب الغير . ولهـذا ، ليس من المستغرب ان يقوم هؤلاء الجنود « فيما بعد » حين تضيق بهم سبل الحياة في الحصول على الربح السريع من اللجوء إلى العنف ، الوسيلة التي درسوهـا داخـل المؤسسـة العسكرية وبرعوا في استخدامها ضد العرب ، وتحـول العنف ضد الخارج إلى العنف ضد الداخل . وفي تصريح لأحد جنود الاحتياط يلقي الضوء على معاناة الجنـدي النفسية والقمعية والحياتية حيث يقول « ثلاثة اسابيع من اعمال الحراسة ، والطعام الفاسد ، وسهـر الليـالي ، والحجارة المعادية من جانب العرب ، وصلت الامور إلى ذروتها ، وعند عودتي من الخدمة ستطالبني زوجتي بالمزيد من المال ، فالاسعار ارتفعت ، وابني سيلاحقني طالبا بدلة جديدة ، انها حياة صعبة وقاسية لدرجـة الموت ، فنحن ندفع ٦٠ ٪ من دخلنا ضريبة »[٢].

ولقد امتدت اذرع الجريمة المنظمة إلى داخل المؤسسة



العسكرية ، حيث ساهمت مساهمة فعالة في تزايد المخالفات في صفوف الجيش ولا سيما العنف والسادية وتعاطي المخدرات ، يقول « زئيف يافت » (ان ذلك يرجع إلى قرار اتخذ في اعقاب حرب ١٩٧٣ بالسماح بتجنيد الشباب من اصحاب السوابق الاجرامية في صفوف الجيش وعلى مختلف الرتب ، حيث تفشت ظاهرة العنف والمخدرات والسرقة وغيرها .

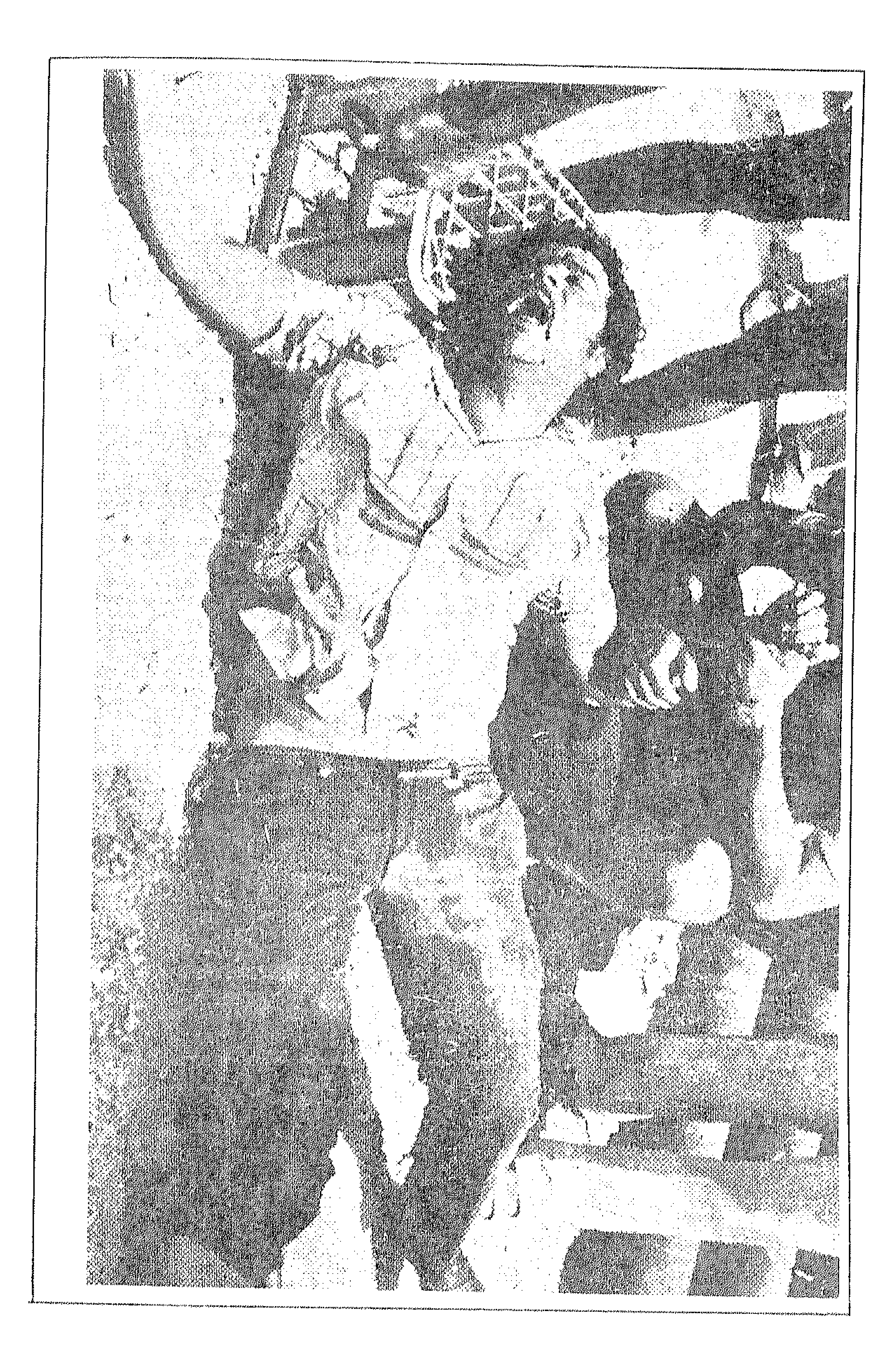
فمنذ حرب ١٩٧٣ اتخذت ظاهرة العنف داخل الجيش مسارا جديدا . فالممارسات السادية اخذت مداها في حياة ومسلكية الجنود ، وتوالت المحاكمات ضد مرتكبي الاعمال السادية من جميع قطاعات الجيش ورتبه فقدم على سبيل المثال وزير الدفاع إلى المحاكمة (تسعة ضباط بتهمة السلوك غير اللائق والتنكيل بالجنود وتحقيرهم وضربهم بوحشية وجاء في الاتهام ان احد الضباط اجبر احد الجنود على مسك جمرة ملتهبة ، وآخر اطلق الرصاص قرب اذن احد الجنود) [٣] . ان العنف الجسدي يتفاقم في صفوف الجيش ففي عام ١٩٧٣ جرت حوالي (٦٢ محاكمة تتعلق بالعنف ، اما في الاشهر السبعة الاولى من عام ١٩٧٧ جرت ١٤٣ محاكمة بهذا الشأن)[٤] . ومن حوادث القتل والعنف الجسدي :

قام احد الجنود ويدعى « ساندو باو » يبلغ من العمر ٢٠ سنة ، بقتل قائده المقدم « يائيل يحداق » وعمره ٢٧ سنة في قاعدة تابعة للجيش في الشمال ، ثم انتحر الجندي بعد ارتكاب جريمته ...) [٥]

ـ لقد وصفت الصحف الاسرائيلية الحالة التي وصلتها السادية لدى الجنود ضد بعضهم بما يلي : (خمسة جنود اسرائيليين بينهم رقيب اول وعريف مارسوا عملية تعذيب جنديين من وحدة المظلات ، وقد عصبوا اعينهما وقيدوا ايديهما ثم اجبروهما على الركض حفاة وعراة ، واخيرا اجبروهما على ممارسة الجنس مع الكلاب) (٦) رغم ان التعاليم الموسوية تنص على قتل كل من يضاجع حيوانا .

ان مثل هذه الحالات لا تترك مجالا للشك حول الحالة النفسية المنحطة التي يتميز بها الجنود الاسرائيليين ، ان الجندي الاسرائيلي في وضعه الراهن لم يعد يقوى على احتمال الأوضاع المتردية في الجيش وفي المؤسسات المدنية والادارية . وهذا التأفف والضيق يدفعانه إلى الانتحـار حيث ان عدة حوادث انتحار قد وقعت خلال بضعة اشهر عام ١٩٧٦ داخــل صفـوف الجيش الاسرائيلي ، وتعلل المصادر العسكرية ان الأسباب محض عسكرية . ومهما تكن الذرائع والحجج فهي شواهد على ادانـــة التجمـــع الاسرائيلي برمته ، حكومة ومؤسسات وشعبا ، فالامراض العائلية لا تنفصل عن الخلل البنيوي الذي أصاب الكيان الاسرائيلي .

ولقد صرح رئيس شعبة الطاقة البشريـة في الاركان العامة اللواء « موشيه نتيف » (ان ١٦ حادثة انتحار وقعت في الجيش في النصف الاول من عام ١٩٨٠ وربط بعض اسباب الاقدام على الانتحار بالعلاقات العاطفية الفاشلة والفشل وعدم الترفيع) (٧) . ان حياة الجندية



القاسية تترك بصماتها على وضعية الجندي الجسدية . وقد جاء في بعض التقارير التي يعدها سلاح الطب (ان حوالي ٤٠ ٪ من الجنود يخسرون قدرتهم على السمع خلال خدمتهم في وحدات جيش الدفاع .. واكد التقرير ان حوالي ١٢,٤ ٪ من الذين انهوا خدمتهم مصابون بنقص خطير في القدرة السمعية لدرجة لا يمكن مداواتها) [٨] . والحالة المزرية في الحياة العسكرية في اسرائيل اثارت اشمئزاز الجندي الاسرائيلي حتى النفور منها ، فالشباب يمتنعون عن الانخراط او التطوع في الجيش وقد اكد ذلك المقدم « إلياهو لفيا » رئيس قسم الشباب في شرطة تل ابيب (ان احتياطي جيش الدفاع ينقص بسرعة وبصورة تدريجية) [٩] .

٢ ــ الجيش والادمان على المخدرات : بدأت منذ فترة تفوح رائحة الفضائح والجرائم الناتجة عن تعاطي المخدرات في الجيش .

فمع بداية تجنيد المجموعات الهامشية اثر حرب ١٩٧٣ من خلال التعبئة العامة والاستنفار ازداد عدد هؤلاء حوالي ٤٠٠ ٪ مقارنة مع العام ١٩٧٠ بالنسبة للعام ١٩٧٧ ، وازدادت المحاكمات المتعلقة بشؤون المخدرات . ففي عام (١٩٧٣ جرت تسع محاكمات ضد جنود ، بينما عام ١٩٧٥ بلغت ١٢٠ محاكمة بينها ١١٠ محاكمات ضد المجندين الزاميا ، وتسع محاكمات ضد احتياطيين وواحدة ضد ضابط في الخدمة العامة . ومنذ بداية ١٩٧٧

وحتى الشهر الثامن منه جرت ٥٢ محاكمة) (١٠) .

ـ خلال عامي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ (اعتقلت سلطات الجيش ما يزيد عن ٧٠٠ جندي بتهمة تعاطي المخدرات) (١١) . كما اعتقلت شرطة تل ابيب خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٧٨ (بكريات اونو) جنديين (وبحوزتهما ١٢ كيلو غراما من الحشيش وكمية من الافيون ، وبعد التحقيق تبين ان زعيم العصابة ضابط برتبة نقيب في سلاح الاستخبارات ، يشاركه آخر من ذات السلاح برتبة رائد) (١٢) .

فانتشار ظاهرة المخدرات في صفوف الجيش الاسرائيلي ، اثار قلق القيادة في الآونة الاخيرة ، لان الخلل والاضطراب في الوضع النفسي والصحي والمعنوي لدى الشبيبة والناجمة عن الادمان ستؤثر حتما على القدرات القتالية لافراد الجيش .

ومن هذا المنطلق يمكن فهم الاهتمام الذي يبديه المسؤولون تجاه هذه الظاهرة وتفشيها بين الشباب وطلبة المدارس .

ـ في عام ١٩٧٩ (قدمت النيابة العامة العسكرية لائحة اتهام ضد ١٣ جنديا ومجندة ، اعضاء احدى مستوطنات « ناحال » بتهمة تعاطي الحشيش والمارغوانا داخل المستوطنة) (١٣)

ان المخدرات لعبت دورا كبيرا في تدني المعنويات

والطاقة الفكرية ، والقدرة القتالية لدى جنود جيش الدفاع الاسرائيلي ، ولهذا تلجأ السلطات إلى فتح الباب امـام الجنود للولوج إلى ممارسة العنف الخارجي في الاعتداء على لبنان والمقاومة الفلسطينية بغية ضبط الانفلات ومن ثم لارتفاع معنوياتهم .

٣ ـ الفساد الخلقي والجنسي داخل الجيش : عندما تزرع بذور الفحشاء في تربـة بشريـة معينـة ، تتميـز بالخصوبة ، لا بد لهذه البذور من ان تنمو وتتسامـق وتتكاثر ، وهكذا نجد التجمع الاسرائيلي عامة ، ومؤسسته العسكرية خاصة ، حيث وجدت بذور الفسـاد تربتهـا الخصبة ، فتنامت وتوالدت بشتى انواعها .

فالفضائح الاخلاقية تنتشر بسرعة ، حتى بات افراد التجمع يبدون قلقهم على مصير جيشهم الذي كان للأمس القريب اسطورة في البطولة و« السوبرماتية » بنظرهم ، وذلك بعد ان لاقى الهزيمة عقب حرب ١٩٧٣ ، والفساد بدأ يغزو احشاءه ، ويوهن عزيمته ويمزق وحدته .

ان الفضائح الجنسية والشذوذ ـ السادي دليل على انهيـار المستـوى المعنـوي والاخلاقـي لدى الجنـدي الاسرائيلي . فبعض الفضائح وجدت طريقها إلى الـرأي العام والقسم الاكبر منها لا يزال طي السريـة . فمنذ زمـن قدمـت النيابـة العسكريـة مئـات اللوائـح من لوائـح الاتهـام ضد عسكريـين متورطـين بفضائح

جنسيـة مع المجنـدات* . وقضيـة العميـد (ابراهام بركائي) كانت الشرارة التـي فجـرت بركان الفضائح الجنسيـة والشـذوذ الجنسي في المؤسســة العسكرية ، والتـي كانــت سريــة الى حد ما . وملخص قضية قائـد سلاح البحريـة « بركائـي » هو انـــه (حاول الاعتـــداء واغتصـــاب مجنـــدة تخـــدم في سلاح البحرية ، وعقب هذه المحاولة نقل من وظيفته إلى ان يتم استكمال الاجراءات القانونية بحقه) (١٤) . وافتضاح هذه القضية شجعت الصحافـة الاسرائيليـة على نقـل الفضائـح الاخلاقيـة التـي تحـدث داخـل المؤسســة العسكرية ، وتحذر المسؤولين من مغبة هذه الامور التي تهدد الجيش بالانهيار ، وفي حالـة انهيـار المؤسســة العسكرية سوف ينهار الكيان الصهيوني برمته . ودأبت الصحف على التنقيب عن الفضائح الاخلاقية في السجلات والملفات القضائية . وخاصـة جرائـم وشـذوذ القـادة العسكريين الكبار . ومن جرائم القادة الكبار :

ـ جرائم « موشيه دايان » الـذي كان في الخمسينـات رئيسا للاركان العامة في الجيش ، وفي اواخر السبعينات شغل منصب وزير الدفاع . وقد كان بطلا لسلسلة من الفضائح الجنسية ، ففي حياته الزوجيـة الاولى تورط

---

* اعتقلت الشرطـة جنديا (سفاحا) بتهمة اغتصابه اربع مجندات في الآونة الأخيرة ، وذلك اثر قيامه بمحاولـة اغتصـاب مجنـدة خامسة . ولكن هذه قضمت لسانة في محاولتها الدفاع عن نفسها ثم ابلغت الشرطة بذلك . (هآرتس ١٤ ـ ١٢ ـ ٨١)

بفضائح كثيرة مع المجندات والضابطات وزوجات الضباط وهذه أهم فضائحه :

١ ـ (روت شخصية معروفة لرئيس الوزراء ، بأنه قبض على « دايان » يزني مع زوجته في منزله الزوجي .

٢ ـ (ضبط المقدم « دوف يرميا » زوجته مع (دايان) في وضع المضاجعة الجنسية) .[١٥]

اما فضيحة « السرير الميداني » فقد اثارت زوبعة لدى الرأي العام الاسرائيلي ، اجبرت القيادة على سحب الأسرة من المعسكرات بعد ان كانـت قد وضعـت (اسرة في المعسكرات بغرض نوم المجندات اثناء مناوبتهن الليلية . ولكن استغل الجنود والمجندات هذه الاسرة في تحقيـق علاقاتهم الجنسية الفردية والجماعيـة في اوقـات دوام المجندات ليلا)[١٦] . وبعد ذلك بدأت تتوالى المحاكمات العسكرية لعدد من الضباط بتهمة الاغتصاب وارتـكاب الفحشاء مع المجندات . ومنها :

ـ حوكم رائد بتهمة اقامة علاقات جنسية مع مجندة داخل المعسكر .

ولقد صرحت احدى المجندات التي اشتركت في حفلةمن الحفلات الخلاعية الجماعية (انها مارسـت الجنس في مكتب ضابط كبير برتبة عميد ، بعد ان تحول مكتبه إلى ماخور لمارسة شتى انواع الشذوذ الجنسي ، حيث اقام العميد علاقات جنسية طبيعية وشاذة مع عشرات المجندات في مكتبه واقام حفلات مجونية جماعية ...)[١٧] .

ـ وهناك فضيحة أخرى كان بطلها ضابط برتبة عقيد ، اقام علاقات جنسية مكشوفة مع ضابطة شابة .

بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، اجـرت لجنة (اغرانات) تحقيقاتها عن اسباب الهزيمة التي مني بها الجيش الاسرائيلي فوجدت ان الممارسـات الشـاذة الجنسية وغيرها أثرت على وضعية الجنود القتالية سلبا . ومثال على التقصير واللاابالية بالشؤون المصيريـة هـي قضية العقيد في سلاح البحرية الذي كان يترك موقعه في خطوط المواجهة لملاقاة عشيقته ومطارحتهـا الغـرام في الخطوط الدفاعية وهـي « عريف اول » تعمل تحت خدمته .

والعلاقات الجنسية المثلية « اللواط » و « السحاق » داخل المؤسسة العسكرية اصبحت سمة بارزة من سمات الجيش . وذلك بعد ان افلتت غرائـز الجنـود من كل الروادع ، لترتكب شتى الأعمال اللااخلاقية والشاذة .

٤ ـ السرقة والرشوة في الجيش : ان اكثر ما يثـير دهشة الاسرائيليين ، هو تغلغل المافيا في اجهزة الجيش بصورة خاصة . وبدأت السرقات والرشاوى تتكاثر داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وهذه اهمها :

ـ (اعتقل جندي بتهمة سرقة ٣٦ خزان نفط من احدى معسكرات الجيش) (١٨)

ـ في نيسان (ابريل) ١٩٧٥ (القي القبض على ٣ رجال بتهمة تقديم رشوة لرجـال وزارة الدفـاع وضبـاط في

الجيش ...) [١٩]

ـ اعترف ضابط برتبة رائد (امام محكمة عسكرية بقبض ١٥ الف دولارا كرشوة من شركة اميركية تزود قيادة الجيش بعتاد حربي وقطع غيار) [٢٠]

ـ اعترف ضابط (بسرقة ٦ كيلو غراما من الذهب من عيادة طب الاسنان التابعة للجيش ، وباعها بثلث قيمتها وصرف المبلغ على اللهو في النوادي الليلية) [٢١] .

لم تسلم الاعتدة العسكرية والاسلحة من السرقة على ايدي الجنود ، ونتيجة لذلك فقد تضرر سلاح البحرية (خلال ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ بحوالي ٤٠٠ ٪ وسلاح الجو بلغت الاضرار فيه بنسبة ٤٥٠ ٪) [٢٢] بعض المصادر الاسرائيلية تؤكد انه في كل يوم يفقد جندي واحد سلاحه حتى انه حوالي ٩ قطع من الرشاشات والمسدسات تفقد .

ان الجنود يسرقون الاسلحة ويبيعونها للحركات الاجرامية وللعرب . ومن السرقات :

ـ اعتقل في آب (اغسطس) ١٩٧٩ سبعة من ابناء الأقليات وعدد من الجنود في عسقلان وتل ابيب لقيامهم بالاتجار باسلحة مسروقة كما (تمت مصادرة العشرات من قطع الاسلحة المسروقة موجودة في قرى المثلث وفي منطقة وادي عرعرة بشكل خاص .. سرقت من مستودعات الجيش وتم بيعها للعرب) [٢٣] وهناك آلاف السرقات ، تحتاج لمجلدات كبيرة ، لا يسعها بحثنا هذا .

٥ ـ الفرار من الجندية : حين يصطدم الحلم بالواقع تسقط الفرضيات والآمال الوهمية ، فالحلم وفق المعادلة الصهيونية = الجيش الذي لا يقهر + دولة يهودية من الخليج إلى المحيط ، بينما الواقع = جيش ذاق مرارة الهزيمة + تحطم اسطورته .

فبعد ان عاش الجندي منتشيا بخمرة النصر ، جاءت حرب تشرين لترده إلى يقظة الواقع ، وهذه الحالة تمثلت في الفرار المتواصل من الجندية . فهذه الظاهرة لا ينفذها جنود ينتمون لطبقة معينة ، بل ينفذهـا ابنـاء سائـر الطبقات المختلفة . ولكن الغالبية من الفاريـن هم من السفارديم وتبلـغ نسبتهـم ٨٥ ٪ من تعـداد الفاريـن الاجمالي .

وفي عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ بلغت نسبة الفارين ٣٦,٥ ٪ بينما لم تتجاوز قبل هذا التاريخ نسبة ٢,٨٢ ٪ وفي رأي العالم النفسانـي الاسرائيلي « حاييـم بروكوب » (ان ظاهرة الفرار هي رد فعل سلبي على هزيمة ١٩٧٣ التي مني بها جيش الدفاع ، وعدم الانصياع لأوامر الانخراط في الجيش ليس مرهونا على الجنود الذكور فحسب ، بل تعداه إلى المجندات الاناث ايضا) [٢٤] وتشير التقارير إلى ان عدد المجندات المسجونـات لرفضهـن اداء الخدمـة العسكرية بلغ ١٠٠٠ مجندة بينما وصل عدد الجنود إلى ١٥٠٠ جندي ، وهؤلاء فقط من الذين لا تزيد محكوميتهم على ١٨ شهرا . وهذه الظاهرة تزداد يوما بعد يوم الى ان اصبحت من المشـكلات التـي يصعـب على القيـادات الاسرائيلية حلها .

مصادر الفصل الرابع

١ ــ جريدة الفجر ــ المقدسية / ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٨٠

٢ ــ الارض عدد ٩ / ٢١ ــ ١ ــ ١٩٧٩

٣ ــ الفجر / ٢٤ ــ ٥ ــ ١٩٧٥

٤ ــ الارض عدد ٥ / ٢١ ــ ١١ ــ ١٩٧٧

٥ ــ تلفزيون اسرائيل مساء ١٩ ــ ١١ ــ ١٩٧٧

٦ ــ يديعون احرونوت ١٧ ــ ١٠ ــ ١٩٧٩

٧ ــ دافار ٢٤ ــ ١٢ ــ ١٩٨٠

٨ ــ عال همشمار ٢٧ ــ ١٢ ــ ١٩٧٩

٩ ــ هآرتس ٢٠ ــ ٣ ــ ١٩٧٧

١٠ ــ الارض عدد ٥ / مصدر سبق ذكره

١١ ــ جريدة القدس / ٢٢ ــ ٢ ــ ١٩٧٨

١٢ ــ هآرتس ١٩ ــ ٩ ــ ١٩٧٩

١٣ ــ جريدة القدس ــ ١٧ ــ ٢ ــ ١٩٧٩

١٤ ــ اذاعة اسرائيل ــ ١٩ ــ ١١ ــ ١٩٧٨

١٥ ـ ملحق صحيفة القبس ـ الكويت ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٧٩

١٦ ـ المصدر نفسه

١٧ ـ المصدر نفسه

١٨ ـ معاريف ١٣ ـ ٧ ـ ١٩٧٥

١٩ ـ هآرتس ١٧ ـ ٤ ـ ١٩٧٥

٢٠ ـ دافار ٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٧

٢١ ـ جريدة الفجر ٢ ـ ٢ ـ ١٩٧٩

٢٢ ـ الارض عدد ٨ / ٧ ـ ١ ـ ١٩٧٩

٢٣ ـ المصدر نفسه عدد ٢٤ / ٧ ـ ٩ ـ ١٩٧٩

٢٤ ـ هآرتس ٢١ ـ ٩ ـ ١٩٧٩ .

الخاتمة

بقدر ما تكون المبادىء السلوكية والقيم الاخلاقية سليمة في المحيط الاجتماعي ، الذي ينشأ فيه الانسان ، بقدر ما تكون عملية التجانس الاجتماعي سليمة وصحيحة ، فيشب الانسان في داخلها على سلوكية قويمة تطبع شخصيته بطابعها ، موفرة لها الأسس الصحيحة والمتينة ، لتحقيق ذاتها . هذا المبدأ لا ينطبق على تكوين التجمع الاسرائيلي في فلسطين المحتلة ، لان الفرد اليهودي ينشأ في محيط مشبع بالقيم الفاسدة والايديولوجيا العنصرية ، فيترعرع بشكل غير متوازن اجتماعيا وغير متجانس مع محيطه داخليا وخارجيا . والتكوين العدواني ـ العنصري للكيان الاسرائيلي ، خلق له صراعات أضفت على سلوكية افراده طابعا من التعصب والاجرام والعنف ، حيث ان العنف حسب التصور الموسوي ، يحتاجه اليهودي لتحرير نفسه من نفسه .
فالجريمة على اختلاف مظاهرها تشكل حاليا نمطا

حياتيا ـ داخليا .

ومما لا شك فيه ، ان الازمات تتفاقم على جميع الصعد الداخلية ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا . فعلى الصعيد الاقتصادي فان اسرائيل تعاني من ازمة التضخم الهائل ، حيث ستبلغ نسبته في اواخر العام الحالي (١٩٨١) ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ ٪ وفي هذا الصدد قال « ناحوم غولدمان » (ان كل الاوجه السلبية للوضع الراهن في اسرائيل ـ الاقتصادي والاجتماعي والخلقي ـ هي نتيجة الأسس التي قامت عليها اسرائيل وسياستها) (١) . كما انه يأسف إلى ما صارت إليه اسرائيل من التفسخ والانحلال حيث قال (والاسوأ من كل ما يجري في اسرائيل هي الاخلاق العامة التي كانت مصدر افتخار هذه الاخلاقيات ، قد اصبحت اليوم ، الجرائم والفساد ـ والمافيا ـ والاغتصاب والشذوذ الجنسيان ـ اضافة إلى تهريب الشعب لامواله ، وإلى الفرق الشاسع بين طبقات الشعب ـ طبقة تتابع ثراءها وطبقة لا تستطيع ان تشبع ضرورياتها) (٢) . فالشيء الذي لا نلوم به غولدمان هو قوله ان اسرائيل كانت تفتخر بأخلاقياتها ـ فالمعلوم تاريخيا وقت ما سبق في بحثنا ان جرثومة الفساد واللااخلاقية كانت منذ نشوء الحركة الصهيونية أو بالأحرى عبر التاريخ حيث ان ادبيات الديانة الموسوية (التلمود وغيره) خير دليل على ذلك ، حتى ان شكسبير منذ قرون من الزمن صور الانسان الموسوي (شالوك) بالمرابي القذر الذي لا يمتلك ذرة من الاخلاق الانسانية .

كما ان استمرار الفوارق الاجتماعية بين « الاشكناز » و « السفارديم » ستزيد من جدة الازمات في اسرائيل . وما قضية وزير الاديان السابق « ابو حصيرة » اليهودي الشرقي ، إلا مؤشرا بينا لمقدمة هذه الازمة المرتقبة ، وهي وجه من وجوه الصراع بين (الاشكناز) و (السفارديم) . ولقد نقلت وكالة رويتر عن الصحيفة « لوماتان » الفرنسية قولها : (ان اسرائيل قد تزول نتيجة لانحطاطها الاجتماعي ، كما اعترفت اللجنة التحضيرية لمؤتمر حزب العمل ، بازدياد الفوارق الاجتماعية إلى درجة كبيرة . واشارت الوثيقة التي قدمتها اللجنة إلى ان حدود اللامساواة القائمة في اسرائيل تنطبق في كثير من الاحيان على خطوط التقسيم القائمة ، ولا تنحصر في مجال دون آخر ، بل تشمل مختلف مجالات الحياة ، كما اظهرت ان مستوى معيشة المهاجرين من اليهود الشرقيين منخفض جدا بالمقارنة مع مستوى معيشة الغربيين) (٣) . ان قادة حزب العمل يدركون خطورة الوضع القائم ، ولكن تبقى طروحاتهم في واد وممارساتهم في واد آخر حيث ان الازمة والانحلال وتفاقم الامراض الاجتماعية تكاثرت وتشعبت وتجذرت في ايام حكمهم وما يجري حاليا ما هو إلا نتيجة لما كان في السابق وامتداد له .

والاصرار على تصفية الصهيونية ـ العنصرية في فلسطين المحتلة ـ وما نتج عنها من مؤسسات سياسية وعسكرية وادارية وكيانية . لا يعني ذلك تحرير المنطقة

العربية من التخريب والاجـرام وحســب ، بل وتحريـر الانسان اليهـودي نفســه من هذا السرطــان الموبـوء ، وتخليصه وتخليص الانسانية من شر هذا الكابوس المرعب الرازح فوق ارض فلسطين العربية .

مصادر الخاتمة

---

١ ـ نوفيل اوبسر فاتور ـ آب (اغسطس) ١٩٨٠

٢ ـ المصدر نفسه

٣ ـ فلسطين المحتلة عدد ٢٩٥ / ١٥ ـ ٦ ـ ١٩٨١

الفهرس

الثمن ١٢ ل.ل. او ما يعادلها